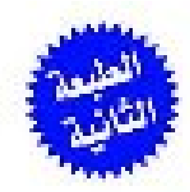
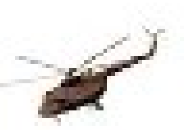






أيام الحرية في ميدان التحرير



محمد الشماع

ثمانية عشر يومًا غيرت وجه مصر

الكتاب: أيام الحرية في ميدان التحرير

المؤلف: محمد الشماع

الطبعة الأولى: القاهرة ٢٠١١

رقم الإيداع: ٢٠١١/٨٤٣٥٨

الترقيم الدولي: ISBN 978-977-483-079-9

الناشر

شمس للنشر والتوزيع

[illegible]

[illegible]

www.shams-group.net

تصميم الغلاف: إسلام الشماع

أيام الحرية
في ميدان التحرير

ثمانية عشر يوما غيرت وجه مصر

الكاتب الصحفي

محمد الشماع

شمس



إلى شهداء الوطن

مقدمة

أمضيت ثمانية عشر يومًا في ميدان التحرير؛ أشهد مصر الجديدة التي رسمها الثوار، أشهد بعيني وأسجل أحداثًا سيكتبها التاريخ بحروف من نور، ألمس حراكًا جديدًا، وأستطلع ثورة حقيقية قوامها شباب ظلمه الواقع وشيوخٌ كانوا خير دعم.

ما حدث في ميدان التحرير وكل ميادين مصر هو انقلاب في المفاهيم، فلم يعد شباب الفيس بوك قوة مهمشة تتجادل في أحقية عمرو دياب بلقب الهضبة أو تامر حسني بلقب نجم الجيل، لم يعد النقاش مقتصرًا على أيهما أحرف أبو تريكة أم شيكابالا، توارت الرسائل الرومانسية والعاطفية، وشكلت حركة ٦ أبريل وخالد سعيد وشباب الإخوان والوفد والجبهة الوطنية للتغيير وجدان الشباب الذي ثار.

خرجنا لنستنشق رحيق الحرية، انهار جدار القلق الأمني، وعبر المصريون الخط المنيع المسمى قديمًا "الخوف". لم تثبت النظرية الأمنية نجاحها بل أثبتت نظرية الحق في التعبير والإصلاح والتغيير قوتها، فهتف من هتف وصمت من صمت.

أمضيت أيامًا هي الأهم في حياتي، تحت وابل القنابل المسيلة للدموع والطلقات المطاطية والرصاص الحي أحيانًا، واجهتُ ورصدتُ أعنف مواجهات شهدها الشارع المصري، ويا ليتها مواجهات كلامية وفكرية فقط؛ بل كانت مواجهات بالأيدي والأسلحة والبغال والنوق والخيول.

شعرتُ بالخوف والقلق على حياتي وحياة من كانوا بجانبي، لكني كنت مطمئنًا لأن مصر تغيرت، نعم هي تتغير الآن وقت كتابتي لهذه السطور، تتغير بسرعة لم نعهدها في العصر الحديث، وعلينا أن ننتظر لنجني ثمار التغيير.

كنتُ شاهدًا على نجاح الشرطة في تفريق المتظاهرين يوم ٢٥ يناير بوابل من القنابل المسيلة للدموع وخراطيم المياه والهراوات من الساعة الثانية عشرة ليلاً إلى الساعات الأولى من صباح اليوم الذي تلاه.. كنتُ شاهدًا على هروبهم يوم ٢٨ يناير ونزول مدرعات ودبابات القوات المسلحة، صرخت مع الصارخين "الجيش والشعب إيد واحدة".. شاهدت بعيني أخطر المواجهات التي كانت أمام وزارة الداخلية وبالقرب من مديرية أمن القاهرة وبالتحديد بالقرب من سجن الاستئناف.. أكلت من صينية مكرونة بالبشاميل وشربت من زجاجات المياه الغازية التي كانت هدية أهالي الحي لإحدى اللجان الشعبية.. شاهدت بعيني مخبوزات وبقسماط وعلب مياه غازية توزع علينا والمصدر ليس جهات أجنبية أو إخوان أو أصحاب

أجندات كالتي أنهالت على أفواه إعلاميّ التليفزيون المصري، المصدر هو سلوك جمعي يفعله المصريون وقت الشدائد.

جلستُ وسط الجموع نتناول الأحاديث والنكات والقفشات، نتأمل صور الشهداء التي انتشرت في أرجاء المكان، بكينا وغنينا وضحكنا، حتى مع دخول الباعة بعربات الفيشار والبطاطا وعلب الكشري، والغزو الكبير لباعة الأعلام وستيكرات تحمل صور الشهداء، صيدليات ومستشفيات .. بطاطين وحمامات .. صلوات للمسلمين والمسيحيين...
كل هؤلاء صاغوا مجتمعًا صغيرًا هو دولة التحرير.

انتصرت إرادة الشعب وأسقط النظام، انطلقت بشائر النصر من تونس إلى مصر وعمّت أرجاء الوطن العربي، خرج الجميع يحتفلون بتغيير سلمي صنعه شباب ٢٥ يناير، خرج الطفل والشاب والكهل ليعبروا عن انتصار إرادة المصريين، أبكاني الرئيس الأمريكي باراك أوباما عندما قال في ليل جمعة تنحى حسنى مبارك: إن الشعب المصري ألهمه كيف يكون التغيير بالأسلوب السلمي، وأن لغة العنف لم تعد مجدية.. أبكاني بكلماته العاطفية عندما مدح شباب الثورة وكيف كانوا يصرخون أمام سيل القنابل والعصي والرصاص "سلمية .. سلمية".

أحمد الله أنني شاهدت الانتصار بعيني في ميدان التحرير الذي اعتبرته منزلي طوال أيام الثورة، الأيام التي شهدت فيها بعيني تغييرًا حقيقيًا في سلوك المصريين وأدمغتهم..

أحمد الله أن دماء الشهداء التي سالت أمامي لم تذهب هدرًا، فقد تنحى مبارك وذهب رأس النظام، وما زال أفراده يذهبون واحدًا تلو الآخر.

أصبحت مصر وطننا الذي نتمناه، إنها مصر "الجديدة" التي نستنشق الآن هواها المفعم برياح الحرية التي ضربتنا، ونسيم التحرير مازال يملأ سماءنا..

إنها أيام الحرية في ميدان التحرير، كنت شاهدًا عليها..

والله على ما أقول شهيد.

§ الفصل الأول :

ثمانية عشر يومًا أسقطت نظام مبارك

§ (الثلاثاء) ٢٥ يناير ٢٠١١

لـم يكـن أكثـر المتفـائلين يتوقـع أن يتجـاوز عـدد المتظـاهرين مـن الـشباب فـي ميـدان التحريـر الألـف، ولـم أكـن بـشكل شخـصي أتوقـع أننـي سـأظل فـي المنـزل إلـى الـساعة الرابعـة أتـابع الأخبـار عبـر القنوات الفضائية العربيـة التـي اهتمـت يومـها بالأحـداث التـي وقعت في لبنان والتظاهرات التي دعا إليهـا أنـصار تيـار المـستقبل بزعامـة سعد الحريـري احتجاجًا علـى حل الحكومـة والإتيـان بنجيب ميقـاتي رئيسًا جديـدًا للحكومـة هنـاك ومـن ثـم ظهـور الحريـري مـرة أخـرى يدعو إلى وقف التظـاهر والاحتجـاج انتظـارًا للمشاورات، أقـول هذا لأنـه حينها قفزت إلى رأسي فكرة عن مقدرة هذا الشاب الوسيم على تحريك آلاف وهـي الفكـرة التـي انتهت تقريبًا مـن أدبياتنـا الـسياسية والفكرية في مصر.

القنـوات الفضائية العربيـة والمصرية تقريبًا خذلتني فـي متابعـة مـا يجـري بميـدان التحريـر؛ اللـهم إلا بعض النـشطاء علـى الفـيس بـوك الـذين كـانوا يـضعون مـشاهداتهم، وبعض الاتـصالات الـهاتفيـة التـي تأتيني من هناك لإطلاعي علـى الوضـع كـاملاً، لكننـي اعتقدت أن مـا أفعلـه غير كـافٍ للوقـوف علـى حجـم التظـاهرة أو مطالبهـا أو القمـع الذي تلقاه التظاهرة من الجانب الأمنـي.

وحين بدأ الاكتئاب والقلق يدبا في جسدي قررت النزول متوجهًا إلى ميدان التحرير.

كانت حركة المرور طبيعية بالكاد، لكن اسم ميدان التحرير بدا أكثر إزعاجًا لسائقي التاكسي، فأخذت الطريق سيرًا على قدمي؛ خصوصًا أن الميدان قريب من منزلي، كانت الخامسة تقريبًا، لم تنقطع الاتصالات للتعرف على الوضع، مررت بميدان طلعت حرب وجدته مكتظًا بسيارات الأمن المركزي وجنوده، كذلك شارع قصر النيل ومن قبله ميدان عابدين وشوارعه الجانبية، أسطول كبير من جنود الأمن المركزي يتبادلون القفشات التي لا أفهمها لطبيعة لهجتهم الريفية، أما الضباط فاكتفى البعض بالحديث في التليفون المحمول، والبعض الآخر بقراءة الصحف.

كثر الحديث عند اقترابي من الميدان عن محاولات عديدة لفض التظاهرة سواء بالقنابل المسيلة للدموع أو بخراطيم المياه أو بالهراوات، كما كثر الحديث عن محاولات بعض جنود الأمن المركزي منع متظاهرين جدد من الدخول، لكن لم يحدث ذلك فدخولي ميدان التحرير كان أشبه بالعادي، نعم كان جنود الأمن المركزي مصطفين في مداخل الميدان لكنهم لم يشكلوا أي إعاقة لي وللكثير من المنضمين، ربما كانت الإعاقة هي انقطاع شبكات المحمول عن العمل وعزلنا تقريبًا عن العالم الخارجي.

مع دخولي الميدان كانت الوجوه مألوفة لي إلى حد كبير، صافحت الكثير من أصدقائي الذين لم أرهم منذ فترة، حتى أن أحدهم طلب مني أن ألتقط له صورة للذكرى، كان الهدوء يخيم على الوضع الأمني وكان المتظاهرون يهتفون بسقوط رموز النظام ومن كانوا سببًا في تزوير انتخابات مجلس الشعب التي أجريت أواخر العام الماضي، والبعض كان يردد هتافات معادية للرئيس نفسه باعتباره سببًا فيما يحدث من غلاء وبطالة وبلطجة وقمع، إلا أن كل هذا تبدل فجأة، فأخذت أصوات القنابل تدوي في الميدان، عشرات من القنابل المسيلة للدموع تهبط على رؤوسنا وتفرقنا ولكن سرعان ما تتم العودة مرة أخرى، حدثت اشتباكات عديدة بين بعض المتظاهرين وبين رجال الأمن، شاهدت بعيني كثيرًا من الجرحي وكثيرًا جدًا من الذين تم اعتقالهم في ساعات النهار وأفرج عنهم؛ ومن بينهم المخرج عمرو سلامة الذي رأيته جالسًا على الرصيف وقد ظهرت على وجهه وملابسه آثار الضرب، وتحدث البعض عن آخرين لقوا نفس المصير.

هدأ الوضع في الميدان مرة أخرى بحلول التاسعة مساء، وكان البعض يخشى من هجوم أمني جديد، كما أن البعض؛ وخصوصًا من شباب ٦ إبريل وأعضاء صفحة "كلنا خالد سعيد" على الفيس بوك اتفقوا على الاعتصام مجددًا في اليوم الذي يليه.

واستمرت الأحاديث والمعلومات، وبحلول العاشرة بدأت علب المياه الغازية تتدفق وصناديق المياه وبعض المخبوزات والبقسماط، سألت عن مصدرها أكد لي البعض أنه بعض الشباب المتحمس المتطوع، وأكد لي البعض الآخر أنه رجل الأعمال المهندس ممدوح حمزة، وقال آخرون إنه نجيب ساويرس، لكنني أكاد أجزم أنه كل هؤلاء، فهو سلوك جمعي يفعله المصريون وقت الشدائد.

استمر الهدوء ومعه استمرت القفشات هنا وهناك، حتى بعد توارد أنباء عن مطالب قوى المعارضة السياسية في البيان الذي ألقاه د.السيد البدوي رئيس حزب الوفد، وتصاعدت هتافات:

"حسني مبارك: باطل .. أمن الدولة: باطل .. حبيب العادلي: باطل .. أحمد عز: باطل .. جمال مبارك: باطل".

ودخل عليها هتاف جديد سمعته في التظاهرات التونسية مرارًا وهو "الشعب يريد إسقاط النظام".

كان ذلك تقريبًا في الحادية عشرة ليلاً، وظهرت دعوات للمبيت في الميدان وهو ما رفضتُه حيث توجهت للبعض ومنهم الأستاذ محمد عبد القدوس ورئيس حزب الغد أيمن نور لأننا سنصبح وقتها عرضة للاعتقال أو للاشتباك مع رجال الأمن المركزي بهراواتهم وخراطيمهم وقنابلهم، ولم أعرف وقتها لماذا شعرت برهبة على الرغم من أنني واجهت العديد من المواقف الصعبة مع رجال الأمن، لكن ما كان يحدث أمامي من إصرار غريب على المبيت هو ما أقلقني يومها.

وجاءت ساعة الحسم تقريبًا بعد الثانية عشرة بقليل، سيل من القنابل وبلا هوادة، خراطيم المياه، ضرب بالهراوات، اقتحام بالسيارات المصفحة، كان هناك إصرار أيضًا من رجال الشرطة على إخلاء الميدان تمامًا، استغرق هذا الوضع غير الآمن بالمرة حوالي ساعتين، اعتقلت الشرطة العديد من الشباب، وأصيب آخرون ونجحت الشرطة بالفعل في فض الاعتصام رغمًا عن محاولات البعض للتجمع مرة أخرى في الشوارع الجانبية الضيقة للميدان، كما أن البعض توجه للاعتصام في ميدان طلعت حرب ولكن الأعداد أصبحت أقل بكثير مع خروجنا من الميدان، تقريبًا كان الجميع يتحدثون في الموبايل لطمأنة ذويهم بعد هذا الانقطاع الطويل عن التواصل هاتفيًا في الميدان.

وبحلول الثانية والنصف كان الوضع قد هدأ تمامًا في منطقة وسط المدينة.

§ (الأربعاء) ٢٦ يناير ٢٠١١

استمرت الأخبار عن محاولات للتظاهر في ميدان التحرير، لكنها في العادة ما كانت تنتهي بفعل شدة وقمع رجال الأمن، كان الاعتصام الأبرز عند نقابتي الصحفيين والمحامين، هذا ما شاهدته أثناء مروري من هناك، وكان الأمن قد لجأ إلى حيلته المعروفة وهي نشر بعض من رجاله بزي مدني، لكن وجوههم أصبحت مألوفة لنا، الغريب أن أجسامهم أصبحت مليئة عما ذي قبل وهو ما يعيق حركتهم أثناء الجري.

كانت الرابعة والنصف تقريبًا، سمعت أخبارًا عن عمليات سحل لبعض الصحفيين المعتصمين ومنهم الأستاذ محمد عبد القدوس، وكان الطريق من شارع رمسيس إلى ميدان التحرير حيث محاولات التجمع مليئًا بالغموض، فمظاهرة قوامها العشرات كانت تقابل بمنتهى العنف من جنود الأمن المركزي؛ سواء من ذوي البذات السوداء أو ذوي اللباس المدني، وكان العنف دائمًا ما يقابل أيضًا بعنف، فأشعل بعض الشباب إطارات السيارات وحدثت اشتباكات عنيفة في شارعي رمسيس والجلاء، إلا أنه عند وصولي إلى التحرير تم إيقافي من هؤلاء..

- الرجل: رايح فين؟

- أنا: مروَّح البيت.

- الرجل: بيتك فين؟

- أنا: الحلمية الجديدة.

- الرجل: وجاي التحرير من هنا ليه.. ما عندك العتبة تروَّح منها؟

- أنا: اللي حصل.

- الرجل: طب خليك واقف هنا.

جذبني إلى جانب الطريق، ثم جذبني آخر إلى شارع جانبي، فوجدت مثلي حوالي عشرة شباب يحيطهم بعض هؤلاء الشرطيين من ذوي اللباس المدني، شعرت وقتها أني رهن الاعتقال، ولكن لم أكن أدري ماذا أفعل، فكرت في الحديث إلى أحد من أقاربي، لكنني خفت أن أتسبب لهم في قلق، شعور غريب في مصير لا أعرفه، استغرق هذا الوضع دقائق، لم ينقذنا إلا مظاهرة أو تجمع شبابي مكون من عشرات أيضًا خرج أصحابنا الذين كانوا يحتجزوننا لمواجهته فهربنا إلى ميدان عبد المنعم رياض جريًا.

خرجت إلى الكورنيش والوضع مازال ملتهبًا، سرت إلى "جاردن سيتي" ودخلت في شوارعها الجانبية إلى أن وصلت إلى شارع قصر العيني أمام مجلس الشورى، كان ميدان التحرير الملاصق لشارع القصر العيني خاليًا تقريبًا من المارة، السيارات كانت تسير بشكل عادي، حركة المرور كانت أسهل من المعتاد، ولكن سيارات

الأمن المركزي كانت متواجدة بكثافة ورجال الشرطة الآخرين كانوا أيضًا متواجدين بكثافة على كل مداخل الميدان.
على باب شارع التحرير أوقفني أحدهم وسألني نفس السؤال الذي سألني إياه زميله في شارع الجلاء "رايح فين؟" رددت نفس الإجابة "مروَّح البيت" وكأنه نسخة طبق الأصل من الحديث الماضي، إلا أن الرجل كان رحيمًا ولم يحتجزني وقال لي: "علي بيتكوا عِدِل".

كانت الأنباء المتواردة لدي أن الاعتصام قد بدأ في ميدان طلعت حرب، توجهت إلى هناك حوالي السادسة مساء أو ما يزيد بقليل، وكان التجمهر أقل، ولكن هتاف "الشعب يريد إسقاط النظام" كان يدوي في الميدان الصغير وبعض الشوارع الجانبية.
قابلت بعض أصدقائي في شارع مؤدي إلى ميدان طلعت حرب، وسمعت عن اعتقالات عديدة في صفوف الشباب وبعض النشطاء السياسيين والصحفيين، سمعت أيضًا عن إصابات خطيرة، سمعت عن حالات وفاة، لم أتأكد فكان الوقت ملائمًا للشائعات ولكن الحقيقة المؤكدة في هذا الوقت أن دخول ميدان طلعت حرب أصعب كثيرًا من الحصول على تأشيرة للولايات المتحدة الأمريكية.
المواجهات كانت كبيرة وعنيفة ولكن الأمر لم يستغرق طويلاً، ونجحت الشرطة بجناحيها الرسمي وغير الرسمي في فض الاعتصام تقريبًا بحلول العاشرة.

§ (الخميس) ٢٧ يناير ٢٠١١

توجهت في حوالي التاسعة صباحًا إلى ميدان التحرير قادمًا من ميدان طلعت حرب، شاهدت بعيني الشرطة غير الرسمية تنتشر بكثافة في الميدانين وبخاصة في طلعت حرب، سمعت عن المواجهات التي كانت تحدث أمام نقابتي الصحفيين والمحامين، تلقيت اتصالاً من صديق معتصم أمام نقابة الصحفيين نقل لي الوضع كاملاً واختتم مهاتفته بجملة "لو الوضع استمر كده لغاية بالليل مش هيبقي في مصر صحفيين برة السجون" في إشارة واضحة لعمليات إلقاء القبض على الصحفيين هناك، وهي الاستغاثة التي بدأت تنتشر في الأوساط الصحفية والثقافية وفي أوساط المجموعات التي كانت تحاول التظاهر في وسط المدينة.

مرَّ اليوم سريعًا، توجهت إلى جريدة "القاهرة" في الزمالك، لم تنقطع الاتصالات بيني وبين أصدقائي إلى أن أبلغني أحدهم أن يوم غد الجمعة سيخرج الشعب كله عن بكرة أبيه بعد صلاة الجمعة للمطالبة برحيل النظام، خصوصًا مع توارد أنباء عن مظاهرات في الإسكندرية والسويس والإسماعيلية وبعض المدن الأخرى، وكانت الدعوة للجميع وليس لقوة معينة.

خرجت من الجريدة في الرابعة مارًا بميدان التحرير فالوضع مازال على حاله، بعض المتظاهرين يحاولون التجمع، والأمن يمنعهم ويوقف الكثيرين ويشحنهم في سيارات ميكروباص تذهب إلى أماكن بعيدة في الطريق الصحراوي أو في آخر شارع الهرم أو صحراء مدينة نصر؛ كما روي لي الكثير.

وحين وصلت إلى البيت تابعت الأحداث أمام شاشات الفضائيات، وعلمت أن البورصة المصرية أغلقت على خسائر فادحة اقتربت من عشرة مليارات دولار، شعرت حينها أن الأمر يبدو مزعجًا.

في الحادية عشرة ليلاً توجهت إلى التحرير مرة أخرى، لم يكن هناك جديد على الإطلاق؛ اللهم إلا أن الحالة الطبيعية بدأت تدب في شوارع القاهرة مع وجود أمني رسمي وغير رسمي، إلا أن الناس كلها كانت في حالة ترقب لما ستسفر عنه "جمعة الغضب" كما أسماها المتظاهرون.

§ (الجمعة) ٢٨ يناير ٢٠١١

استيقظت مصر كلها على قطع كامل لخدمة الإنترنت والتليفونات المحمولة، وكانت خطبة الجمعة في مسجد السلطان حسن بمنطقة القلعة أشبه ببيان لضبط النفس، وكان التواجد الأمني في خارج المسجد كبيرًا وخصوصًا وأنني لم أشهده في مثل هذه المنطقة من قبل، وما إن انتهت الصلاة حتى خرج الجميع في هتاف واحد "الشعب يريد إسقاط النظام"، خرجت معهم، ولم تفلح محاولات الشرطة في قمع التظاهرة التي تجاوزت الآلاف بعد انضمام أهالي الحلمية الجديدة والدرب الأحمر، وكانت متجهة إلى ميدان التحرير إلا أنها فضت تقريبًا في مدخل شارع حسن الأكبر الذي يبعد عن قصر عابدين بأمتار.

رجع الحشد متوجهًا إلى كل أقسام الشرطة في منطقة الحلمية والخليفة وإلى مقار الحزب الوطني في السيدة زينب والسيدة عائشة، وهو الأمر الذي أوقع كثيرًا من الضحايا في عمليات اقتحام تلك الأماكن ومنهم الشهيد "محمد محروس" أخو صديق لي.

كانت المواجهات في الرابعة عصرًا دامية، الرصاص كان يُطلق في كل الاتجاهات وكذا الحجارة وهو ما أدي إلى إصابتي في الرأس والوجه، وجدت أن الأمر أصبح خطيرًا على حياتي فقررت الصعود

إلى منزل أحد أقربائي في منطقة المقطم التي هي بالتأكيد أهدأ حالاً، وجدتها كذلك بالفعل، ولكن لأنني في أعلى مكان بالقاهرة شاهدت بعيني الدخان الأسود يتصاعد في كل مكان وخصوصًا في منطقة التحرير ومنطقة الخليفة. المنطقة الهادئة لم تعد كذلك، فالمظاهرات بدأت تجوب الشوارع هناك وبدأت بعض عمليات السلب والنهب مع انسحاب قوات الشرطة من الشوارع وإحراق الأقسام المحيطة للمنطقة.

لم يكن في وسعي إلا الاحتماء في المنزل، لكني آثرت النزول حتى بعد إعلان حظر التجول في القاهرة والسويس والإسكندرية من الساعة السادسة مساءً حتى السابعة صباحًا من اليوم الذي يليه، ونزول عربات القوات المسلحة لحماية الممتلكات العامة.

توجهت إلى ميدان التحرير ولاحظت حالة الانفلات الشديد والفوضى الشديدة التي تعيشها المدينة، رأيت بعيني عمليات السلب والنهب لبنوك كثيرة وبعض المحلات التي كانت أبوابها سهلة الكسر، الوضع كان مخيفًا جدًا، وخصوصًا بعد إشعال الحرائق في أماكن عديدة بالقرب من المتحف المصري الذي وقف لحمايته مجموعة من الفنانين والمثقفين ومنهم المخرج خالد يوسف.

لاحظت أن كثيرًا من الناس التزموا بحظر التجول، ولكن بعد مرور ساعات لم يلتزم أحد بالقرار والكل خرج إلى الشوارع، ليحتفل بمشاهدة المدرعات والدبابات التي بدأت في الانتشار تدريجيًا، ربما

أغلب المشاركين في الأحداث لم يشاهدوا تلك الآليات في حياتهم وكان الهتاف وقتها "الجيش والشعب إيد واحدة".

في ميدان التحرير كانت عبوات القنابل المسيلة للدموع متناثرة في كل مكان، شاهدت بعيني قنبلة تقول البيانات المدونة عليها إنها مصنعة في الولايات المتحدة الأمريكية عام ٢٠٠٣، ومدة صلاحيتها ٥ سنوات، أي تنتهي عام ٢٠٠٨، وتحذر من استخدامها بعد هذه المدة، مما يعني أن الأمن استخدمها رغم علمه بانتهاء صلاحيتها، كما تحذر البيانات من قذفها على الشخص بشكل مباشر، وهو ما لم تلتزم به الشرطة التي هربت.

سمعنا أن محطات المترو تعرضت للنهب والسرقة شملت سرقة الإيرادات وأجهزة الكمبيوتر، وذلك عقب انسحاب شرطة النقل والمواصلات من تأمين المحطات، كما سمعنا أن حركة القطارات شبه متوقفة بسبب تعرض قضبان السكة الحديد للسرقة في مناطق متفرقة.

مع انقطاع الاتصال اعتمدت على عيني فقط في رصد الأحداث، ولكن الحالة الأمنية أجبرتني على العودة لمتابعة الأخبار عن طريق القنوات الفضائية والبعد تمامًا عن التليفزيون المصري الذي ساهم في ارتكاب جريمة في حق الشعب مؤيديه ومعارضيه؛ بعدم نقل الصورة كما رأيناها في الشارع.

بعد منتصف الليل وبالتحديد قبيل خطاب مبارك كنت في البيت، وعرفت عن طريق بعض زملائي الذين ذهبوا أيضًا إلى بيوتهم أن المتظاهرين من الشباب يحاولون منع الكثيرين من عمليات السلب والنهب التي استمرت حتى صباح اليوم التالي.

عرفت أيضا أن الجنرال الأمريكي جيمس كارترايت أكد أن رئيس أركان القوات المسلحة المصرية سامي عنان سيغادر إلى مصر في ضوء التطورات المتسارعة، بعدما كان يترأس وفدًا عسكريًا لإجراء محادثات في وزارة الدفاع الأمريكية البنتاجون كانت مقرر لها أن تستمر أسبوعًا آخرًا، كما أوضح المتحدث باسم البنتاجون "الكولونيل ديفيد لابان أن البعثة المصرية بكامل أعضائها البالغ وعددهم ٢٥ شخصًا جرى استدعاؤها من جانب الحكومة المصرية، وهو ما جعل البعض يعتقد أن سامي عنان سيأتي ومعه حل سحري للاحتجاجات في مصر حتى بعد إلقاء مبارك لخطابه الأول وإعلانه طلبه من حكومة أحمد نظيف الاستقالة، وهو بالطبع ما لم يلق قبولاً عند الثوار الذين اتسعت دائرة مطالبهم لتشمل رحيل مبارك نفسه.

§ (السبت) ٢٩ يناير ٢٠١١

كان الانفلات الأمني غير طبيعي مع ورود أنباء عن خروج آلاف المسجونين إلى الشارع، حتى أني سمعت طلقات الرصاص بالقرب من مديرية أمن القاهرة صباحًا، حيث يوجد سجن الاستئناف، بينما دعا الجيش في بيان له المواطنين إلى التصدي للمخربين وحماية مصالح الأمة ومصالحهم، ودعا الجميع إلى الالتزام بقرار حظر التجول الذي تم تمديده ليبدأ من الرابعة عصراً حتى الثامنة من صباح اليوم التالي، في حين واصل آلاف المتظاهرين حشودهم في الشوارع سواء في القاهرة أو المحافظات معربين عن تصميمهم على البقاء في الشوارع، ومواصلة الاحتجاج حتى يسقط نظام مبارك.

مررت بميدان التحرير، وجدت الوجوه قد تبدلت قليلاً، ولكن الأعداد بالطبع متزايدة لعدم وجود الشرطة، ونظم المتظاهرون في الميدان جنازة لشهيد سقط في ظل اشتباكات بين المتظاهرين وقوات الأمن أمام وزارة الداخلية، استخدمت فيها قوات الأمن الرصاص الحي.
دخلت الميكروفونات وأصبح المتحدثون فيها مختلفين عمن شاهدناهم من ذي قبل، كان لخالد الصاوي وأحمد عيد وعمرو واكد وخالد أبو النجا حضور جيد، التف حولهم الناس، وهتفوا وراءهم.

اعتبر الثوار تعيين مبارك نائبًا لـه وهو اللـواء عمـر سليمان رئـيس جهـاز المخـابرات العامـة الـسابق وتكليـف وزيـر الطيـران المـدني السابق أحمد شفيق بتشكيل حكومـة جديـدة نـوع من تضييع الوقت لأن المطلب الأول واضح وهو تنحي مبارك عن الحكم. كـان الـشارع يقتـرب وقتهـا إلـى الراديكاليـة الـسياسية، لا ينفعـه حلـول مثـل هذه، حلول تقليدية. أيقنت وقتها أن الشارع لن يرض إلا بالحل الجذري.
ومـع الليـل حـضر إلـى الميـدان د. محمـد البرادعـي رئـيس الجبهـة الوطنيــة للتغييــر ومعــه د.أســامة الغزالــي حــرب ومجموعــة مــن مؤسسي حزب الجبهـة والكاتـب عـلاء الأسـواني وإبـراهيم أصـلان وغيرهم، لاحظت أن الميدان بدأ ينقسم إلـى تكتلات، لكنـي وقتهـا لـم أحدد الاتجاهات.

امتدت ساعات حظر التجول لتبدأ من الثالثـة عصرًا ولا أحد ملتـزم بها، لا أدري لماذا؟ وانتشرت ما يسمى باللجان الشعبية فـي الأحيـاء الراقية وغير الراقية، خرج شباب تلك المناطق للدفاع عنهـا بالـسنج والمطاوي والشوم، كثرت الـشائعات عن مجـيء مجموعـات مـسلحة إلـى المنـاطق ومهاجمـة المنـازل ولكـن لـم يحـدث هـذا؛ أمـامي علـى الأقل؛ حتى وإن سمعت ذلك من بعض الأشخاص في منـاطق متفرقـة والحقيقة أنه لا يوجد شاهد عيان واحد قال لي "حدث لي كذا وكذا".

وفـى إطـار محـاولات التهدئـة أعلـن صـفوت الـشريف الأمـين العـام السابق للحزب الوطني أن أحمـد عز أمـين تنظيم الحـزب الـوطني أو

مهندس عملية تحرير مجلس الشعب من أعضاء المعارضة والإخوان المسلمين قد قدم استقالته من الحزب، كما نفى الشريف في تصريحاته التي تداولها الجميع في ميدان التحرير سفره خارج البلاد كما أنه قال "الذين أحرقوا الحزب مجموعة من البلطجية وليس شباب مصر وما جرى لمقر الحزب حدث لأماكن عامة أخرى بل وأماكن خاصة بسبب عمليات النهب والسلب".

تحدث جميع من في ميدان التحرير عن دعوة الرئيس الأمريكي باراك أوباما الرئيس السابق حسنى مبارك إلى اتخاذ خطوات ملموسة في سبيل الإصلاح السياسي والامتناع عن استخدام العنف ضد المتظاهرين المعارضين لنظامه، حيث قال أوباما بعد إجرائه محادثة هاتفية مع مبارك استمرت ٣٠ دقيقة "أريد توجيه دعوة واضحة إلى السلطات المصرية بالامتناع عن استخدام العنف ضد المتظاهرين المسالمين.. الشعب المصري لديه حقوق يتشارك بها الجميع، وهذا يشمل حق التجمع سلميًا والحق بحرية التعبير وإمكانية تقرير المصير، وهذا يندرج ضمن حقوق الإنسان". وأشار أوباما إلى أنه طلب من الرئيس المصري الإيفاء بالتعهدات التي قطعها في خطابه الأول للمصريين. أما وزيرة الخارجية الأمريكية هيلارى كلينتون فانتقدت تعامل الحكومة المصرية مع المتظاهرين، ودعت إلى كبح جماح قوات الأمن والبدء في تطبيق الإصلاحات.

سهرت حتى صباح اليوم التالي، كانت الإمدادات من أهالي المنطقة رائعة؛ أكواب من الشاي وقطع الكيك، وتطور الأمر فجر هذا اليوم إلى صينية كبيرة بها "كبسة" وأخرى بها "مكرونة بالباشميل".

ومع ساعات الصبح الأولي صعد الجميع للنوم في منازلهم.

§ (الأحد) ٣٠ يناير ٢٠١١

لم أستطع النوم تلك الليلة؛ خصوصًا مع صوت طلقات النيران التي كانت تدوي بالقرب من مديرية الأمن.. توجهت إلى ميدان التحرير نهارًا، وكانت حركة المرور صعبة وغير منضبطة بسبب الغياب الأمني، بعض الشباب كان يحل محل رجال المرور، ولكن الفوضى كانت عامة فالطرق أصبحت مباحة للذاهب والآتي، كثرت الحوادث، رأيت بالقرب من المعبد اليهودي سيارة تاكسي اقتحمت أحد المحلات بشكل غريب.

استطعت في هذا اليوم تمييز بعض الوجوه التابعة لجماعة الإخوان المسلمين، مع انضمام شيوخ من الأزهر وبعض القضاة، كثرت الوجوه الأجنبية من مرتادي منطقة وسط البلد من الصحفيين والمراسلين والنشطاء في مجال حقوق الإنسان، وجوه نراها كثيرًا على مقاهي زهرة البستان والحرية وستراند وغيرها، الغريب أنهم كانوا يحملون لافتات تشير أيضًا إلى نفس المطالب التي يرفعها الثوار. فجأة حدث هرج ومرج، قال لي أحدهم إن ضابطًا من قوات الجيش برتبة نقيب يقود التظاهر بالقرب من ميدان عبد المنعم رياض، توجهت إلى هناك وجدت الضابط الذي عرفت بعد ذلك أن اسمه "إيهاب محمد علي" يقف أسفل تمثال الشهيد عبد المنعم رياض يهتف "الجيش والشعب إيد واحدة" ثم يكبر "الله أكبر"،

التهب الموقف، وشاهدت كثيرًا من الناس يبكون تأثرًا بالمشهد.
بدأت اللافتات الكبرى تنتشر في أرجاء ميدان التحرير، العدد كان كبيرًا بالمقارنة بالأيام السابقة. وعلى مسافة ١٠٠ متر من الميدان أقام مجموعة من الأطباء مستشفى بالجهود الذاتية داخل مسجد صغير، يستقبل المصابين وتم بالفعل إسعاف العشرات، حيث رقد مصابون والدماء تنزف منهم، وأدوات طبية في جميع أنحاء المكان، وأطباء لا يزيد عددهم على ١٠ يتولون علاج نحو ١٠٠ شخص. وقال لي أحد الأطباء الذي تولى عملية الإسعافات إنه فوجئ يوم الجمعة بوصول أعداد من المصابين بإغماءات، وهو متواجد بالمسجد، وأمام مسؤوليته ووفاء للقسم الذي تلاه فور تخرجه قرر تولى علاجهم وإفاقتهم، ومع دخول اليوم بدأ في تلقى مصابين بإصابات خطيرة وصلت إلى الإصابة بالرصاص الحي في أنحاء متفرقة بالجسم، وأن بعض الأطباء تدخلوا لمساندته، إضافة إلى اتصاله بصديقين له، للمشاركة في إجراء الإسعافات للمصابين.
وشهد الطبيب الذي كان يدعى وليد ولا أعرف اسم والده أن ١٠ متوفين لفظوا أنفاسهم الأخيرة داخل المسجد، وجميعهم مصابون بالرصاص الحي، والإصابات تركزت في الصدر والرأس، كما قال طبيب آخر "سنتولى علاج المصابين لنشر الأمان بين المواطنين وتعريفهم بأن هناك من سيعالجهم إذا أصيبوا" في رسالة لمطالبتهم بالاستمرار في التظاهر حتى تنحي الرئيس. ووقف بعض المواطنين

خارج المسجد يتولون نقل المصابين إلى المسجد، إضافة إلى نقل الحالات الحرجة إلى سيارات الإسعاف، التي تقف خلف مجمع التحرير، وذلك لنقلها إلى المستشفيات، كما تولى بعض الشباب حماية المسجد خوفًا من دخول أي من المخربين.

وصلتنا أنباء عن هروب بعض السجناء المشهورين مثل هشام طلعت مصطفى رجل الأعمال الشهير والذي اتهم بقتل اللبنانية سوزان تميم، وهو ما تأكدنا من عدم صحته فيما بعد، كما وصلتني أنباء مؤكدة عن هروب بعض السجناء السياسيين من الخلية المتهمة بمحاولة تخريب منشآت حيوية لصالح حزب الله اللبناني وحركة حماس الفلسطينية وجماعة الإخوان المسلمين الذي أكدت بعض القيادات بها هروب بعض أعضائها ووصفته بالتحرر، وقالت الجماعة في تصريحات تليفزيونية إن أعضاءها لم يهربوا من السجون، لكنهم فوجئوا بأشخاص يحررون بعضهم بعد كسر الأبواب وإجبارهم على الخروج من العنابر. ومن أبرز القيادات التي قيل أنها هربت من السجون: الدكتور محمد مرسى والدكتور عصام العريان وسعد الكتاتنى ومحمد محيى وسعد الحسيني ومصطفى الغنيمى ومحمود أبو زيد وصبحي صالح وحسن إبراهيم وسيد نزيلى وحمدي حسين وأحمد دياب. كما هرب من سجن أبو زعبل القيادي في حركة حماس رمزي الوشاحي الذي ظهر على التليفزيون الفلسطيني وأكد وجوده في غزة.

§ (الاثنين) ٣١ يناير ٢٠١١

حرصت في بداية هذا اليوم أن أتجول في الأسواق، بعض السلع الغذائية ارتفعت أسعارها، كثرت "طوابير العيش"، الوضع لم يكن مطمئنًا بالمرة. التقيت بأحد أصدقائي وهو متخصص في اللجان الشعبية قال لي إنه نزل أيضًا ليراقب جشع البائعين وأقسم لي أن الأسعار ستهبط مرة أخرى لأن اللجان ستراقب الأمر بداية من يوم الثلاثاء.

في طريقي إلى ميدان التحرير سمعت أخبارًا عن تشكيل الحكومة وضمت تشكيلة شفيق لحكومته أربعة عشر وزيرًا جديدًا وخمسة عشر وزيرًا قديما أدّوا اليمين الدستورية أمام مبارك الذي أظهره التليفزيون في حالة تردي صحي، حيث تم تعيين المشير محمد حسين طنطاوي وزيرًا للدفاع، وهو المنصب الذي كان يشغله في الحكومة السابقة، كما احتفظ وزير الخارجية أحمد أبو الغيط بمنصبه، بينما جرى تعيين محمود وجدي وزيرا للداخلية خلفًا لحبيب العادلي، كما عُين سمير رضوان وزيرًا للمالية خلفًا ليوسف بطرس غالي، واحتفظ ممدوح مرعي بوزارة العدل، كما احتفظ أنس الفقي بمنصبه وزيرًا للإعلام. ولوحظ غياب الوزراء المقربين من جمال مبارك وأغلبهم من رجال الأعمال البارزين كوزراء التجارة والزراعة والإسكان والصحة والسياحة.

ولم تضم التشكيلة الجديدة كل من وزير للتربية والتعليم ووزير للسياحة، فانضم إلى الحكومة الجديدة كل من يحيى عبد المجيد مصطفى وزير دولة لشؤون مجلس الشورى، وعبد الله الحسيني أحمد هلال وزيرًا للأوقاف، وزاهي حواس وزيرًا للآثار، وسميحة إبراهيم وزيرة للتجارة والصناعة، وإبراهيم مناع وزيرًا للطيران المدني، وجابر عصفور وزيرًا للثقافة، وأحمد سامح حسين فريد وزيرًا للصحة، وأيمن فريد أبو حديد وزيرًا للزراعة واستصلاح الأراضي، ومحسن النعماني محمد حافظ وزير دولة للتنمية المحلية، وعاطف مصطفى وزيرًا للنقل، وفتحي البرادعي وزير الإسكان والمرافق والتنمية العمرانية، وحسين العطيفي وزير الموارد المائية والري، كما احتفظ سامح فهمي بحقيبة وزير البترول، وفايزة أبو النجا وزيرة للتعاون الدولي، وحسن يونس بوزارة الكهرباء، وماجد جورج غطاس وزير الدولة لشؤون البيئة، وطارق كامل وزير للاتصالات، وعلي المصليحي وزيرًا للتضامن الاجتماعي، وهاني هلال وزير التعليم العالي ووزير الدولة لشؤون البحث العلمي، وعائشة عبد الهادي وزيرة للقوى العاملة والهجرة، ومشيرة خطاب وزيرة الدولة للأسرة والسكان، ومفيد شهاب وزير دولة للشؤون القانونية وشؤون مجلس الشعب، وسيد مشعل وزير دولة للإنتاج الحربي.

بعد إعلان التشكيل الوزاري بدا الأمر عاديًا؛ في الشارع لا يبالي أحد بأي أخبار، أما في التحرير فكانت الدعوات لتظاهرة مليونية في اليوم التالي، تأكيدًا على مطلب الاعتصام الأساسي وهو رحيل مبارك ورحيل النظام كله.

التظاهرة كانت هذا اليوم كبيرة أمام مطعم كنتاكي في الميدان ويقودها الفنان خالد الصاوي والفنان أحمد عيد، سمعت أخبارًا عن وجود المشير حسين طنطاوي في مبنى التليفزيون الواقع على كورنيش النيل والذي يبعد أقل من كيلو متر من ميدان التحرير، هاتفني أحد أصدقائي من الولايات المتحدة الأمريكية وقال لي إن لديه معلومات مؤكدة أن وزير الدفاع سيلقي بيانًا من مبنى التليفزيون يؤكد فيه تنحي الرئيس عن منصبه وتولي الجيش زمام الأمر، وهو بالطبع ما لم يحدث حيث اكتفى المشير بمصافحة جنوده وترك المكان، هكذا أظهرت التليفزيونات وهكذا قال لي شاهد العيان إضافة إلى وقوفه لأكثر من خمس دقائق مع مواطنين عاديين كانوا يسيرون على الكورنيش أبلغوه تقديرهم للجيش المصري الذي دافع عن التراب المصري في ١٩٧٣، وقال لي أيضًا شاهد العيان إن المارة تجاهلوا الوزير أنس الفقي الذي كان يتجول مع المشير ولم أتأكد من صحة معلوماته لكنه كان مصدري الوحيد هناك.

في الثانية والنصف وأثناء وقوفي مع الكاتب الصحفي إبراهيم عيسى في الميدان مرَّت فوقنا طائرتان من طراز إف ١٦، كانت

لحظات رعب لمعظم من كانوا في الميدان، الصوت لم يكن محتملاً للكثير، ثم تحول الأمر بعد مرور الطائرات لأكثر من مرة إلى شيء عادي، واستمر الشباب في هتافاتهم، واستمر آخرون في توزيع علب الكشري، والآخرون في تنظيف أرض الميدان.

كانت نقطة الخطورة الحقيقية عند مبنى وزارة الداخلية حيث سمع كل من في الميدان أصوات طلقات تدوي في الرابعة تقريبًا، سمعنا أنها محاولات لاقتحام المبنى من قبل المتظاهرين واجهتها قوى الشرطة الموجودة بالداخل بوابل من الرصاص، سمعنا عن حالات وفاة، استغاث العديد بضباط الجيش، الغريب هي الاستجابة السريعة لهم حيث توجهت دبابتان وأربع مدرعات إلى مبنى وزارة الداخلية وسط تهليل المتظاهرين.

في الميدان بدأت تتشكل الملامح الإنسانية للشعب المصري، فوقفتُ إلى جوار سيدة قطعت مئات الكيلو مترات لتأتى من بلدتها في أسيوط وتشارك في اعتصام ميدان التحرير، جلست السيدة وسط المتظاهرين تحكي عن قسوة المعيشة وظروف الحياة الصعبة التي دفعت بها للتظاهر، تركت أسرتها وأقنعت كل من فيها بضرورة المشاركة في التغيير، وكان هناك سيدات أخريات تجاوزن الستين عامًا افترشن عباءاتهن نمن عليها فوق الحشائش بحدائق الميدان حيث أكدت إحداهن أنها وابنها الوحيد يعانيان الظلم والفساد وتشعر بأنها لا تجد حياة كريمة في ظل نظام لم يهتم سوى برجال الأعمال.

ووسط عشرات المعتصمات في الميدان تقف سيدة أخرى ماسكة "مقشة" وتحاول تنظيف ما أرض الميدان فتتحرك يمينًا ويسارًا بـ "مقشتها" وبين حين وآخر تطلق هتافات تنادى بإسقاط النظام، بالتأكيد هي لا تنتمي لأي تيار سياسي ولم تكن تفكر يومًا بأن تخرج للتظاهر وتفعل ما تفعله وكانت تقول "أنا سبت ابني مع والدتي في بنها وجئت لأطلب بالتغيير".

كما استغل عدد من الباعة الجائلين وجود أعداد ضخمة من المواطنين وعملوا على توفير الغذاء والمشروبات لهم وعدد من احتياجاتهم المعيشية، وكان لافتاً أن أبرزها كان الكشري والشاي، واستخدم عدد من الباعة الدراجات لحمل بضائعهم، وبيعها للمتظاهرين بزيادة بسيطة تصل إلى حوالي نصف جنيه أو جنيه، وكان لافتاً بيع بضائعهم بشكل فوري لحظة وصولهم للميدان، وأكد بعضهم أنه يقدم خدمة وطنية للمتظاهرين فتلبية احتياجاتهم تعتبر إفادة لهم حتى لا يغادروا المكان لشراء احتياجاتهم، مبررين الزيادة في أسعار البضائع، بأنها جزء من تعبهم فهو يعاني كثيرًا ليأتي بالبضائع من تجار الجملة، كما أن معظم التجار استغلوا الأحداث ورفعوا الأسعار.

أما عن ردود الأفعال الدولية التي كانت حديث غالبية من كان في الميدان هو رفض المتحدث باسم البيت الأبيض روبرت جيبس مطالبة مبارك بالتنحي، بعد أن دعت وزيرة الخارجية الأمريكية إلى

انتقال منظم للديمقراطية، وكانت إشارة إلى تبدل الموقف الأمريكي الحازم في بدايته، فقال جيبس في مؤتمره الصحفي مساءً: "نحن مسرورون بضبط النفس الذي يجرى ونشجع ذلك"، وأضاف أن البيت الأبيض يأمل أن يسود الهدوء وعدم العنف مرة أخرى، مشيرًا إلى أن الولايات المتحدة تجري اتصالات مستمرة مع الحكومة المصرية حول الاحتجاجات المناهضة للنظام المصري.

وفى الوقت نفسه، أعلنت الخارجية الأمريكية أن السفير الأمريكي الأسبق فرانك فيسنر موجود الآن في القاهرة، وسيلتقي مع مبارك قبل أن يرفع تقريرًا إلى إدارة الرئيس باراك أوباما عن تقييمه للوضع، وقال المتحدث باسم الخارجية الأمريكية فيليب كراولى إن فيسنر يعرف بعض الشخصيات الرئيسية في الحكومة المصرية، ونتطلع إلى معرفة رأيه فيما يحدث.

وكان الاتحاد الأوروبي قد دعا أيضًا إلى إصلاحات ديمقراطية في مصر، وطالب وزراء خارجية الاتحاد الأوروبي حسنى مبارك بالبدء في انتقال منظم إلى الديمقراطية، ودعا وزراء دول الاتحاد الـ٢٧ إلى إتباع نهج تدريجي خطوة بخطوة يبدأ بتشكيل حكومة مؤقتة عريضة ويتوج بانتخابات ديمقراطية.

ظل الحال كما هو عليه إلى المساء وفي طريقي للعودة إلى المنزل ومروري بجانب مديرية الأمن كان الوضع لا يزال عليه، وابل من الرصاص هنا وهناك منعًا لهروب المسجونين من سجن الاستئناف

الملاصق للمديرية. مرّ الجميع من تلك المنطقة مهرولاً ومنحنيًا هربًا من طلقات الرصاص، فاعتقد أنها كانت اللحظات الأصعب على الإطلاق.

§ (الثلاثاء) ١ فبراير ٢٠١١

إنها يوم المليونية الأولى.. قلت في نفسي: إذا نجحت فإن الاعتصام سيصبح ثورة، ولكني استيقظت صباحًا على جرس تليفوني المحمول، وكان شخص يستغيث، لا طعام عنده ولا يستطيع النزول لشراء حاجياته، أعلم أنه يوم تظاهرة المليون، لكن واجبي الإنساني كان يحتم على المساعدة، قبل ذهابي إليه تفقدت السوق المجاور لمنزلي شعرت بالفعل أن الأسعار بدأت تتراجع تدريجيًا.

استقللت تاكسي متوجهًا إلى منطقة العجوزة، بالطبع كانت الشوارع مكتظة بالناس، لا تواجد أمني على الرغم من ورود أخبار عن نزول قوات الشرطة إلى الشارع في اليوم الذي سبقه، يستغرق المشوار من بيتي إلى العجوزة ربع الساعة تقريبًا، لكن الطرق كانت مقطوعة فاستغرقت ساعتين.

توجهت إلى ميدان التحرير من كوبري ٦ أكتوبر سيرًا، شعرت أن اليوم غير عادي، السيارات تتوقف على جانبي الكوبري والأعلام تزينها، أغنية "يا حبيبتي يا مصر" لشادية في كل سيارة، شباب وفتيات يرسمون الأعلام على وجوههم والكثير منهم يحملون الرايات، كرنفال حقيقي توقعته في الميدان.

عند هبوطي من "مَنزَل" عبد المنعم رياض كانت الطوابير كبيرة جدًا، وكانت هناك أكثر من نقطة للتفتيش والتأكد من البطاقة الشخصية، تلك النقط أقامتها اللجان الشعبية إضافة إلى القوات المسلحة، الكل كان متعاونًا لأقصى درجة.

استغرق دخولي الميدان حوالي ربع ساعة، الحشود كانت هائلة، لم أنتظر كثيرًا، لم أكن أستطيع حتى التجول، شعرت بضيق شديد وبفرحة أشد لتجمع كل هؤلاء: المسيحي والمسلم، الكبير والصغير وربما الرضيع، الغني والفقير، العلماني والإخواني، ربما كان التجمع الأكبر الذي أشاهده في حياتي. امتلأ الميدان عن بكرة أبيه وامتلأت معظم الشوارع المؤدية للميدان، انسحبت الدبابات والمدرعات لمنتصف شوارع قصر النيل ومحمد محمود والتحرير وكان تقديري للأعداد يقترب بالفعل من نصف المليون أكثر قليلاً أو أقل قليلاً، فلم يعد متاحاً لأحد أن يسير، تساقط البعض في إغماءات بسبب السن والزحام والشمس، بهتاف واحد رجّ أرجاء الميدان، هتف المتظاهرون "الجيش والشعب إيد واحدة"، حيث اعتقد المتظاهرون أن ضباط الجيش يبدلون زيهم العسكري لينضموا إلى المتظاهرين، عندما صعد ضباط وعساكر الجيش على مدرعاتهم ليغيروا زيهم "البيج الفاتح" بآخر لونه داكن، وأعلنت عناصر الجيش المرابطة في الميدان أن زيهم الجديد هو زي قوات الصاعقة وأن من يرتدى غير هذا الزى يعتبر من العناصر المدسوسة عليهم.

وخيم الحرص على عدم وجود عناصر مدسوسة بين المتظاهرين على المظاهرة المليونية، وجاب بعض أفراد القوات المسلحة أرجاء الميدان ليحذروا من عناصر التخريب، ووزعت منشورات تحذر منها، كما مُنع المتظاهرون من صعود العمارات في المنطقة لتأمين سكانها، ومنع تسلل هذه العناصر إلى العمارات الشاهقة.

ومع انتصاف النهار وأذان العصر، ساد الميدان صمت رهيب، قطعه أصوات المصلين في صلاة جماعة كبيرة، ليردد المتظاهرون بعد الصلاة أغنية "قول يا عم.. قول بجد.. هي عيشة ولاموتة ولافوتة في حارة سد"، وهو ما تزامن مع ظهور عدد من الفنانين بين المتظاهرين، منهم خالد النبوي، الذي صعد أحد أسوار الميدان، وأخذ يهتف "مش هنمشي .. هو يمشي".

بين المتظاهرين جلس ماسح للأحذية بعدته كاملة، يعرض على المتظاهرين أن يمسح لهم أحذيتهم مقابل "اللي يجيبوه"، ورغم الزحام وارتداء أغلب المتظاهرين الأحذية الرياضية استجاب له البعض، وراح يؤدي عمله في همة ونشاط، بل واستجاب لمطالب بعض المتظاهرين وأعطاهم الورنيش ليكتبوا به لافتاتهم ويردد معهم الهتاف بسقوط مبارك ونظامه، فلم يكن يملك هذا الرجل شيئًا في يوم ليبكي عليه الآن. شاهدت شابًا يرفع شعارًا مختلفًا، حمله مبتسمًا "ارحل بقى إيدي وجعتني"، وعلى مقربة منه ارتفعت

لافتات قال أصحابها فيها "ارحل بقى تعبت من الوقفة" و"ارحل بقى نفسي أروح وأنام".

ومع تقدم ساعات النهار بدأ الإرهاق ينال مني حتى عدت إلى المنزل أصف كل شيء شاهدته لمن أقابله، وهو الوقت الذي أدركت فيه بالفعل أن مصر تعيش ثورة كبرى.

في السابعة تقريبًا ذهبت إلى الميدان مرة أخرى، كان دخولي من شارع التحرير حيث وجدت طابورًا كبيرًا على محل "كشري التحرير"، ووجدت بعض الشباب ترص علب الكشري على سيارة منادية "سخن ومولع بتلاتة جنيه"، وجدت رجالاً وسيدات هم في الأصل بائعون ربما يكونون متجولين على الجانبين يبيعون أعلام مصر "الصغير بخمسة جنيهات والكبير بعشرة" آخرون يبيعون سندويتشات "الجبن الرومي والبيض" وآخرون بعلب المياه الغازية، إضافة إلى عربات الفيشار. اللافت للنظر أن الجميع كان يرضي بمكسب أعتقد أنه أقل من المعتاد.

تركزت الأحاديث بين الشباب قبل دخول الميدان؛ وبالتحديد في الطابور المؤدي لمدخل شارع التحرير؛ على حث رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوجان النظام المصري على "الاستجابة بدون تردد لرغبة التغيير" لدى شعبه، وقال أردوجان في خطاب أمام نواب حزب العدالة والتنمية الذي ينتمي إليه؛ وهو ذو مرجعية إسلامية، خلال اجتماع في البرلمان "اصغ إلى صرخات الشعب

ومطالبهم.. يجب تلبية إرادة التغيير الصادرة عن الشعب من دون أي تردد"، وبعدما أكد أنه يريد تقديم نصيحة صادقة إلى مبارك، دعا أردوجان إلى اتخاذ الإجراءات اللازمة لضمان السلام والأمن والاستقرار في مصر.

أما العاهل الأردني الملك عبد الله الثاني فأقال حكومة سمير الرفاعي الذي تولاها منذ ديسمبر ٢٠٠٩، وكلف معروف البخيت بتشكيل حكومة جديدة، وشدد على ضرورة استكمال مسيرة البناء التي تفتح آفاق الإنجاز واسعة أمام كل أبناء الشعب.. وقتها كتب شباب على لافتات في مدخل الميدان "يعنى إيه كوك زيرو .. يعني الشعب المصري يقوم بثورة وملك الأردن يقيل الحكومة".

دخلت الميدان استطعت بنظرة تأملية غير عاطفية أن أحدد القوة التي تسيطر على أجزاء بعينها من الميدان، فللإخوان المسلمين إذاعتان: الأولى أمام شاشة العرض الكبرى التي نصبت بجانب "مطعم هارديز" وكانت تذيع مشاهد من قناة الجزيرة ويقف عليها مجموعة من الشباب يتبادلون الكلمات، والثانية أمام "مطعم كنتاكي" لا تختلف كثيرًا عن الأولى سوى أنها مقصد بعض الفنانين والنشطاء. القوة أو المجموعة الثانية هي قوة الشباب ويتركزون أمام مبنى مجمع التحرير ومدخل الميدان عند كوبري قصر النيل، وفيها أقيم حفل غنائي أحياه مجموعة من الشباب بآلات الجيتار والعود. أما القوة الثالثة هي قلب الميدان بالقرب من المتحف

المصري وميدان عبد المنعم رياض وهي قوى "كوكتيل" من كل هؤلاء.
لا أعلم ما الذي حدث فبالتأكيد تحول سروري وفرحي الشديد في الصباح إلى تأمل وترقب في المساء، وعند تجولي في الميدان كنت أنتظر مشاهدة الأراجوز مثلاً أو ساحر يقدم فقراته، صديقي المقرب أطلق على هذه الاحتفالية التي شاهدناها ليلاً "مولد سيدي الثورة"، قطعًا كان الليل غير النهار.

توجهت من ميدان التحرير إلى منطقة السيدة زينب حيث كان ينتظرني بعض أصدقائي على مقهى هناك، شاهدت حركة مريبة في الشوارع وتجمعات بالقرب من مديرية أمن القاهرة وبالتحديد أمام مقر الحزب الوطني المحترق، شاهدت بعض اللافتات المؤيدة للرئيس مبارك في يد شباب كانوا يسيرون خلف مرشح الحزب الوطني عن دائرة الدرب الأحمر أحمد شيحة أثناء الانتخابات البرلمانية الأخيرة، وجوههم بالطبع معروفة جدًا، كانوا على ما يبدو مستعدين للخروج في تظاهرة مؤيدة للرئيس بعد خطابه الذي كنت أنتظره، وحينما وصلت إلى أحد المقاهي بالمنطقة كان الأمر طبيعيًا جدًا وكنا نستمع لرواية رجل عن عملية سلب محل للخمور بالسيدة زينب وكيف أن البعض كان يخرج بصناديق البيرة والخمر وقرص الجبن الرومي.

شاهدت خطاب الرئيس مبارك الذي بدأ مع اقتراب منتصف ليل الأربعاء في المقهى، ووشوشت صديقًا لي وقلت له إن المظاهرات ستجوب اليوم شوارع القاهرة أما غدًا فالأمر يبدو لي كارثيًا، قلت له هذا ومبارك مازال يلقي خطابه، بدأت علامات الارتباك تزحف على الوجوه، وجوه أصدقائي وبعض الذين كانوا يستمعون ويشاهدون الخطاب..

ما أن انتهى مبارك من إلقاء خطابه والذي أعلن فيه نيته بعدم ترشيحه لولاية أخرى وتعديل مادتي الدستور ٧٦ و٧٧، والتحقيق مع المتسببين في الانفلات الأمني صفق البعض وهلل البعض الآخر وكان أغلبهم من كبار السن، أما الشباب فانقسموا لمؤيدين ومعارضين، كانت وجهة نظر المعارضين أن الرجل لم يأت بجديد وأن خطابه مجرد وعود، وأن تلك الوعود كنا نسمعها طوال الثلاثين عامًا الماضية، وأن النية تبدو مبيتة لتمثيلية جديدة يكون بطلها الرئيس مبارك وأبطالها الثانويون هم أعضاء الحزب الوطني الذين سيسيرون مسيرات التأييد والدعم لهذه الفترة وربما لفترات قادمة. أما وجهة نظر المؤيدين فكانت تؤكد أن الرجل وعد، وعلى من يعتصمون في ميدان التحرير العودة مرة أخرى لترك الرجل يعمل وأن يعودوا إلى أعمالهم وأن تعود الحياة إلى طبيعتها لأن الضرر كبير.

أقل من خمس دقائق على انتهاء خطاب الرئيس رأيت الحشود تسير وتخرج من كل مكان في منطقتي السيدة زينب والدرب الأحمر مع أن الساعة حوالي الثانية عشرة.

آثرت العودة إلى منزلي وسط شكوك داخلية أن الأربعاء سيشهد كوارث حقيقية.

§ (الأربعاء) ٢ فبراير ٢٠١١

بالطبع حركة الناس غير عادية، مسيرات التأييد في كل مكان من الصباح مع الدعوة لمسيرة مؤيدة لمبارك؛ أو بالأحرى لاستقرار الأوضاع؛ تنطلق من ميدان مصطفي محمود بالمهندسين، كانت التاسعة صباحًا تقريبًا عند دخولي لميدان التحرير، ارتسم القلق على وجوه البعض أما البعض الآخر بدا أكثر إصرارًا على الوجود في الميدان، قابلت صديقي الصحفي والكاتب خالد كساب الذي كان لتوه مستيقظًا من النوم، تجولنا في الميدان قليلاً كان يتحدث بلهجة تفاؤل عهدتها فيه كثيرًا، قلت له مخاوفي مما شاهدته خارج الميدان ومن توقعاتي بيوم دموي مما شاهدته في المساء والصباح فقال لي "لوعرفوا يجمعوا ٢٥٠ نفر يبقوا شطار".

تركني خالد ذاهبًا إلى بيته، وصلتني معلومات تفيد بأن المسيرات المؤيدة لمبارك تتجه إلى ميدان التحرير، وبعد ساعة من التجول والحديث مع البعض توجهت إلى مدخل الميدان بالقرب من كوبري قصر النيل، شاهدت مجموعة ترفع لافتات التأييد لمبارك ولكن قوات الجيش والشباب يمنعوهم من الدخول، ومن يدخل كان يُلاقى بمنتهى الحزم، حذرت الكثير من شباب المعتصمين ألا ينجرفوا وراء مواجهات فهذا ما يريده هؤلاء، البعض كان يسمع والبعض الآخر لم يعبأ بكلامي. دخل أحد المؤيدين إلى الميدان ورفع لافتة مكتوب

عليها "نعم لمبارك رئيسًا مدي الحياة" هرول إليه البعض وكنت منهم لأمنع الاحتكاكات ولكني لم أفلح، شعرت أن الأمر سيخرج عن السيطرة، فتوجهت إلى أحد ضباط الجيش وقلت له:

- أنا: أبوس إيدك يا فندم هتحصل كارثة

- ضابط الجيش: هم بيعبروا عن رأيهم زيكم بالضبط

- أنا: هتحصل مجزرة.. أبوس إيدك ماتدخلهمش

- ضابط الجيش: لو مدخلتهمش .. مش هدخل حد خالص

بدا الضابط منفعلاً واتجه فعلاً إلى الحاجز ليغلقه، حينها رأيت الأستاذ محمد عبد القدوس قادمًا صوبنا ودار حديث بينه وبين الضابط وسط انشغالي بمحاولات منع كوارث حقيقية.

الساعة الحادية عشرة ولابد من الذهاب إلى الجريدة، خفت خوفًا حقيقيًا، توجهت إلى كل مداخل الميدان كي أخرج والمشاهد تقريبًا واحدة، محاولات للدخول من جانب المؤيدين لمبارك ومحاولات مستميتة من الشباب المعتصمين لمنع دخولهم، لكني في النهاية خرجت من مدخل شارع محمد محمود متوجهًا إلى الجريدة.

لم أمكث في الجريدة كثيرًا ربما ساعتين أو ساعتين ونصف الساعة توجهت بعدها إلى ميدان التحرير، ربما في هذا الوقت تأكدت من أن الكارثة ستحدث، شاهدت المسيرات تجوب الشوارع؛ وبالتحديد منطقة بولاق أبو العلا وشاهدت سيارة نصف نقل هي بالطبع مأجورة وفي السيارة زجاجات فارغة لصنع قنابل "المولوتوف"

الشهيرة والتي تصنع بمادة قابلة للاشتعال كالبنزين أو السولار وقطعة من القماش.

شاهدت مكتب قناة العربية وهو يتعرض لمحاولة اقتحام، إلا أن الأمن الخاص وموظفي المكتب نجحوا في التصدي للمقتحمين، بعد إتلافهم الزجاج الخارجي وتكسيرهم البوابة الرئيسية للعقار الكائن به مقر القناة، وتعرض أحمد بجاتو مراسل القناة للضرب بالشوم على رأسه، مما استدعى نقله إلى مستشفى المعلمين بالجزيرة، كما تعرضت الزميلة إنجي القاضي لمضايقات من بعض المتظاهرين.

دخلت الميدان بعد ساعة ونصف الساعة تقريبًا من مدخل شارع قصر النيل، رأيت المواجهات والصدامات بين المعتصمين في ميدان التحرير وبين البلطجية -وأعتذر عن هذا التوصيف الذي يحمل وجهة نظري ولكن ما شاهدته هذا اليوم جعلني انقلب على الجميع-. تلقيت اتصالاً من صديقة تخبرني أنها ذاهبة إلى تظاهرة مصطفي محمود، لم أستطع تصديق ما تفعله خصوصًا أنها كانت من المؤيدين للمعتصمين في ميدان التحرير، لم أستطع النطق فيبدو أن خطاب الرئيس مبارك الأخير أحدث انقسامًا في صفوف المعتصمين أو المؤيدين لهم وهذا ما شعرت به يومها.

اكتملت أركان الجريمة التي يرتكبها بعض أفراد النظام بدخول البغال والخيول والنوق إلى أرض ميدان التحرير الذي؛ وللحق؛ انقسم إلى قسمين، الأول يحاول الدفاع عن أرض التحرير ويقدروا

بالمئـات، والقسم الأكبـر عـددًا وهـو الـذي مـازال معتـصمًا فـي قلـب الميدان.

وفي السادسة مساء سمعت دوي طلقات في محيط الميدان شعرت وقتهـا أن الأمـر أصـبح خطيـرًا، وأن أخبـار الإصـابات فـي الوجـه والرأس أصبحت كثيرة وأن القناصة منتشرون على أسطح المنـازل المحيطـة، ولكـن الاقتـراب مـن مـدخل عبـد المـنعم ريـاض كـان أشـبه بمغـامرة غيـر محـسوبة العواقـب، لـذلك قـررت الخـروج خوفًـا علـى حياتي.

الغريـب أن الأعـداد كانـت فـي تزايـد كبيـر فـي الميـدان، وحتـى فـي طريقي للعودة إلى منزلـي كانـت جمـوع المنـضمين إلـى المعتـصمين في ميدان التحرير غفيرة وهو ما كـان يـشعرني أن المواجهـات ربمـا ستكون أعنف.

سـمعت دعـوة عـدة شخـصيات عامـة إلـى المؤسـسة العـسكرية إلـى ضمان أمن وسلامة شباب مصر المتجمع للتظاهر السلمي في ميدان التحرير وغيـره مـن شـوارع وميـادين المـدن المـصرية، وأكـد البيـان الـذي وقعـه خـصوصاً رجـل الأعمـال نجيـب سـاويرس وسـفير مـصر السابق لدى الأمم المتحدة نبيل العربي والكاتـب سـلامة أحمـد سـلامة أن "العنـف الـذي تـشهده بعـض شـوارع مـصر الآن لـن يـؤدى إلا إلـى المزيـد مـن الاحتقـان الـسياسي وانـسداد أي أفـق لانفـراج الأزمـة الراهنـة". كمـا وقـع البيـان الناشـر إبـراهيم المعلـم والـوزير الـسابق

أحمد كمال أبوالمجد، وعدد من الباحثين من بينهم عمرو حمزاوى وعمرو الشوبكى وجميل مطر، كما عقدت مجموعة من القيادات اليسارية في مصر اجتماعاً بمقر حزب التجمع قررت فيه تشكيل سكرتارية تنظم وتدعم انتفاضة الشباب المصري وتساهم في الحفاظ على مكاسبها والتصدي لمحاولات الالتفاف على هذه المطالب والتأكيد على المعتصمين في التحرير أن يواصلوا تواجدهم حتى الجمعة المقبلة التي أطلقوا عليها "جمعة الرحيل".

واتهم المحتجون على نظام مبارك الحكومة ونوابًا ينتمون للحزب الوطني، بترتيب المظاهرات المؤيدة وإجبار الموظفين في الشركات الحكومية على التظاهر لتأييد الرئيس، كما اتهموا قوات من الشرطة بالاندساس وسط المتظاهرين المؤيدين لقيادتهم والاعتداء على المحتجين، وقالوا إنهم ألقوا القبض على عدد من أفراد الشرطة في المواجهات وتم تسليمهم للقوات المسلحة، فيما نفت وزارة الداخلية ذلك، وقالت إن الكارنيهات التي تم ضبطها منسوبة للشرطة مزورة.

كانت الحرب على الإنترنت وخصوصًا على موقع الفيس بوك عنيفة جدًا، رسائل من أصدقاء أعرفهم وآخرين لا أعرفهم منهم من يؤيد ومنهم من يعارض بعنف وسب وآخرين كانوا يرسلون رسائل تهديد ووعيد، عرفت أن الأمر لا يختص بي وحدي فكثير من الصحفيين والنشطاء والمثقفين المشاركين أو المؤيدين لثورة الشباب وصلت إليهم نفس الرسائل تقريبًا، ومنهم الإعلامية بثينة كامل.

كانت الأخبار تشير إلى إن ٥٠٠ مصاب على الأقل نقلوا إلى مستوصف ميداني بالقرب من ميدان التحرير، علما بأن أعدادًا أخرى من المصابين كانوا نقلوا إلى عدة مستشفيات، إضافة إلى عدد من الشهداء.

وصلتني أخبار من الميدان متضاربة، فأحدهم قال لي إن الأمر هادئ إلا من بعض المواجهات هنا وهناك، في حين قال لي آخر إن الأمر كارثي بكل ما تحمله الكلمة من معانٍ وأقسم لي صديقي أنه رأى بعينه رجال فوق أسطح منزل مكون من ثلاثة أو أربعة أدوار يحملون أسلحة نارية، وقال لي أيضًا إن بعض أفراد جماعة الإخوان المسلمين هم من يشكلوا خط الدفاع الأمامي للمحتجين وأن أفراد القوات المسلحة الموجودين في ميدان عبد المنعم رياض لا يستطيعوا فعل شيء فالمواجهات مشتعلة.

ظل هذا الحال تقريبًا لساعات الفجر الأولى، أجلس أمام القنوات الفضائية العربية وأمام شاشة الكمبيوتر أتابع ما يحدث من حرب تبدو أهلية ولا نظام موجود في مصر.

(الخميس) ٣ فبراير ٢٠١١

لم أستطع النوم إلا ساعات قليلة، استيقظت في الثامنة صباحًا على لقاء خارجي مع المستشار مرتضى منصور وهو يسير في جموع المتظاهرين بميدان مصطفي محمود ويقول بكل هدوء وتواضع وثقة يحسد عليها: "بقول للولاد اللي في التحرير روحوا بيوتكم علشان مخليش دول يروحوكوا" وأشار إلى جمع حوله..

وقتها شعرت أن الرئيس مبارك لا وجود له، ولا وجود لأي شخص يحكم، شعرت أن مصر تدار ببركة دعاء الوالدين، شعرت أنها مباراة ملاكمة ستنتهي بالضربة القاضية أو بالنقاط إذا استمر العناد بين الجانبين.

كما أعلن عمر سليمان نائب رئيس الجمهورية السابق في تصريحاته صباحًا أن مبارك لن يترشح للانتخابات الرئاسية المقبلة لا هو ولا نجله جمال، ودعا إلى الإفراج الفوري عن الشباب المعتقلين، مشيرًا إلى أنه ستتم محاسبة المسؤولين عن أحداث ميدان التحرير والانفلات الأمني، وتعديل المادتين ٧٦ و٧٧ من الدستور ومواد أخرى، وإجراء تعديلات لضمان تداول السلطة في مصر.

لم أكن أستطيع التحمل فأخذت طريقي إلى ميدان رمسيس، وأمام قسم شرطة عابدين أوقفتني لجنة شعبية؛ لكنها لم تكن كذلك؛ فكانت لجنة بلطجية، ودار الحديث التالي بيني وبين شاب لم يتعد العشرين أو ربما أكثر قليلاً يحمل سيفًا كبيرًا.

- البلطجي : بطاقتك

- أنا: اتفضل

أعطيت له بطاقة هويتي نظر إليها نظرة بلهاء تنم على أنه لا يعرف القراءة والكتابة واكتفى بأن نظر إلى الصورة.

- البلطجي : رايح فين؟

- أنا : رمسيس

- البلطجي : ليه؟

- أنا : شغلي هناك

- البلطجي : بتشتغل إيه؟

- أنا : صحفي

- البلطجي : آآآه

قالها وكأنه وجد غنيمة، طرق بسيفه مقدمة التاكسي

- البلطجي: طب انزل لي وورينى الكارت بتاع الصحافة (قطعًا هو يقصد "الكارنيه" لكنه نطقها "كارت").

أخرجت له "كارنيه" اشتراكي في ساقية الصاوي الذي لا يحمل أي مهنة، قصدت إخراج هذا "الكارنيه" لشيء في نفسي..

نظر البلطجي نفس النظرة البلهاء وقال :

- البلطجي : م الآخر رايح التحرير؟

- أنا : يا راجل تحرير إيه .. أنا صحفي فن وماليش دعوة ببتوع التحرير دول خالص

- البلطجي : كده أنت أصلي وكفاءة واحترام.

نعم مارست "التقية" خوفًا على حياتي، كما أنني أثبتت لنفسي أن هؤلاء البلطجية لن يمنعوا أحدًا من التواجد في ميدان التحرير لأنهم بالتأكيد جهلاء.

في الثالثة عصرًا مررت من ميدان عبد المنعم رياض رأيت البلطجية يتمترسون فوق كوبري أكتوبر ويقذفون بالحجارة وقنابل المولوتوف وكان البعض الآخر يقف أعلي أسطح المنازل المجاورة للميدان، وأصبح الحال عبارة عن عمليات كر وفر بين الجانبين.

سرت كثيرًا على قدمي في منطقة "وسط البلد"، والكل في حالة دهشة لما يحدث في ميدان التحرير الذي توجهت إليه في حوالي السابعة مساء وبقي الأمر كما هو عليه، وأثناء تجولي في المنطقة الآمنة من الميدان وهى بالقرب من مجمع التحرير، وجدت مجموعة من أصدقائي، تناقشنا في المعلومات التي وردت عن أن حبيب العادلي وزير الداخلية في حكومة مبارك و٣ من القيادات الأمنية، تم وضعهم تحت الحراسة الجبرية في منازلهم، كما ترددت

أنبـاء عـن اعتقـال عـدد آخـر مـن القيـادات ووضـعهم فـي الـسجن الحربـي، بـسبب الأحـداث الأخيـرة التـي شـهدتها الـبلاد مـن انفـلات أمنــي، وســحب رجــال الــشرطة مــن جميــع المواقــع، إضــافة إلــى تحقيقـات أخـرى حـول أحـداث ميـدان التحريـر طـوال يـوم الأربعـاء واليوم.

كما انتشرت شائعات عن فحص آخر الاتـصالات التـي أجراهـا وزيـر الداخلية السابق بقياداته في المحافظات من هاتفه المحمول وأجهزة اللاسـلكي، لمعرفـة أسـباب قطـع شـفرة الـشرطة وانـسحاب القـوات الأمنيـة فـي جميـع القطاعـات خـلال سـاعة واحـدة، كمـا تجـري جهـة سيادية تحقيقات مع بعض قيادات أقسام الشرطة.

حدث تجمهر كبير فجأة وقيل إن المعتـصمين قبـضوا علـى أحـد أفـراد الشرطة المندسين، ذهبنـا إلـى هنـاك وفـى طريـق الثـوار لتـسليم هـذا الشخص إلى الجيش، كان يردد كلمـات لـم أسـمعها نتيجـة لاسـتجوابه (على السريع).

قـال أحـد الموجـودين أن عـددًا مـن أفـراد الـشرطة المقبـوض علـيهم إنهم تلقوا تعليمات بالخروج في مظاهرات تأييد لمبـارك، وذكـر عـدد مـن المـواطنين المقبـوض علـيهم ليلـة الأربعـاء أن نوابًـا فـي الحـزب الـوطني دفعـوا لهـم مبـالغ ماليـة تتـراوح بـين ١٠٠ و٢٠٠ جنيـه للتظاهر.

§ (الجمعة) ٤ فبراير ٢٠١١

كان يومًا غير عادي، تمت تسميتها بـ"جمعة الرحيل"، بدأت الصحف القومية والبرامج التليفزيونية على التليفزيون المصري تؤكد أن البلطجية الذين قتلوا وهاجموا المتظاهرين في ميدان التحرير هم من المأجورين، وأن التحقيقات سيتم فتحها لمعرفة من وراءهم، بالفعل قلَّ عدد البلطجية في الشوارع صباح هذا اليوم، واخترقت الجموع كل الحواجز الأمنية في طريقها إلى ميدان التحرير لأداء صلاة الجمعة هناك. وقف الشيخ جمال قطب وخطب في الناس، وما إن انتهى حتى صرخ الجميع "باطل .. حسني مبارك: باطل .. الحزب الوطني: باطل .. السفاحين: باطل .. المرتشين: باطل .. حبيب العادلي: باطل ... إلخ"، كان المشهد جللاً وصادقًا..

وبعد صلاة الجمعة بوقت قليل تبادر إلى أسماعنا أن السيد عمرو موسى أمين عام جامعة الدول العربية يستعد لدخول ميدان التحرير، وتواردت أنباء في الداخل أنه كان يشد من أزر المعتصمين المتوجهين إلى الميدان وكان يشير لهم بعلامات النصر.

كان يومًا صعبًا، هي المليونية الثانية، كان مجرد الانتقال من مكان إلى مكان داخل الميدان ضرب من الخيال، تقديري للعدد هو المليون فعلاً.

منتصف النهار سمعنا البعض يهاجم الجمهورية الإسلامية الإيرانية لم أكن أدري لماذا هذا السخط والهجوم خصوصًا أن أجهزة المحمول لم تكن تعمل بكفاءة هذا اليوم لأجري أي اتصالات للتواصل مع ما يحدث خارج الميدان، واعتقد أن السبب في ذلك هو هذا العدد الكبير من الناس الذي ظل في التزايد حتى ساعات النهار الأخيرة، أعود لاكتشف أن سبب سخط بعض الناس على إيران هو خطبة الجمعة التي ألقاها آية الله الأعلى للجمهورية الإسلامية على خامئني باللغة العربية والتي ذكر فيها أن المصريين استلهموا مبادئ الثورة الإسلامية وأن كل الثورات الشعبية التي يقوم بها العرب في منطقة الشرق الأوسط هي صحوة إسلامية، كان هناك إصرار غريب عند الجموع أن الثورة هي ثورتهم دون استلهام أو تأثر، وأن الثورة لا ترفع أي شعارات دينية، لذلك صاح كثير من المتجمهرين في الميدان "مدنية.. سلمية".

كانت السادسة مساء تقريبًا، جاءني اتصال من الإسكندرية يؤكد أن المشهد هناك مهيب جدًا وخصوصًا عند مسجد القائد إبراهيم بمنطقة سيدي جابر، وأن أعداد المتظاهرين هناك تقترب من المليون، وأن ما يحدث بالإسكندرية يحدث في أماكن عدة في أنحاء جمهورية مصر العربية. كما وردتني أنباء أن حزب الوفد قبل الحوار مع نائب الرئيس عمر سليمان وأن حزب التجمع متردد بينما الإخوان المسلمين يرفضون.. حينها لم أستطع معرفة رأي

محدد للجموع في التحرير ففي المكان الواحد تسمع أكثر من رأي كان البعض يرى أنه لا تفاوض بعد رحيل النظام، بينما كان البعض الآخر يؤكد ضرورة الحوار كي نعرف ماذا ينوي النظام فعله الفترة القادمة مع دعوات البعض أن النظام يستجيب لبعض المطالب وأنه سيستجيب للبقية مع الضغط الحادث من ميدان التحرير.

شاهدت في هذا اليوم مجموعة كبيرة من الفنانين والمشاهير منهم الملحن الكبير عمار الشريعي وعمرو واكد وخالد النبوي وعزة بلبع التي غنت أغاني الشيخ إمام وأحمد فؤاد نجم، شاهدت أيضًا لاعب الكرة السابق نادر السيد والمفكر محمد سليم العوا عضو إحدى لجان الحكماء التي سمعنا عنها والتي سمعنا أيضًا أن أعضاءها يجوبون الميدان هذا اليوم ومنهم رجل الأعمال نجيب ساويرس.

في السابعة كان الميدان كله يهلل ويكبر بسبب خبر أذاعه شاب كان يمسك ميكروفونًا وهو القبض على مجموعة من مساعدي وزير الداخلية السابق حبيب العادلي ونبأ عن التحقيق مع الوزير رشيد محمد رشيد وتجميد أرصدته ومنعه من السفر، وهي الأخبار التي نفتها وزارة الداخلية لاحقًا، بينما صرح رشيد لقناة العربية أنه متواجد في الإمارات وأنه عرف بقرار التحقيق من الإعلام فقط.

§ (السبت) ٥ فبراير ٢٠١١

استيقظت صباحًا على خبر أذاعته القنوات الإخبارية نقلاً عن التليفزيون المصري يفيد بأن عمر سليمان تعرض لمحاولة اغتيال فاشلة قُتل على إثرها اثنان من حرسه الشخصي، إضافة إلى أنباء عن تفجير في الخط الذي يمد إسرائيل بالغاز الطبيعي، ثم سرعان ما تم تعديله أنه الخط الذي يمد الأردن، لم أفهم خصوصًا أن الوقت كان قصيرًا كي أجلس أمام التليفزيون.

في طريقي لميدان التحرير وجدت زحامًا شديدًا أمام محافظة القاهرة وعندما سألت أحدهم قال لي إن المحافظة تعطي منازل بأسعار زهيدة جدًا، وعندما حاولت أن استفسر عن الشروط أو الاستمارة قال لي مفيش شروط، الاستمارة تباع في الشباك ده.. وأشار لي إلى مكان لم يبدو لي شباكًا من كثرة الناس أمامه. أدركت في الحال أنها حيلة لإخراج الناس من حالة الثورة لحالة الرحلة للحصول على شقة، لم أكن أدري كيف تفكر الحكومة، هل مازالت تفكر في هذه الطرق التقليدية القديمة لإلهاء الناس؟، ربما أصبح الشعب أكثر وعيًا؛ بل ربما فقط هي النخب الأكثر وعيًا.

كان تواجد الشرطة مكثفًا نسبيًا في الشوارع، رأيت بعيني حزنًا وخجلاً في وجوه بعض ضباط الشرطة المتواجدين، في هذه اللحظة توجهت بالحديث إلى أكثر من ضابط عما حدث في يوم الجمعة

٢٠١١/١/٢٨، قال لي البعض إنه لم يتلق أوامر بالانسحاب من الشارع، بينما ذكر لي آخرون أن الأوامر جاءت صريحة بالانسحاب لأن كل الأقسام حرقها المتظاهرون، حتى أن بعضهم قال لي "أنا قلعت البدلة الميري ولبست مدني وروحت على بيتنا".

أما في ميدان التحرير فالأمر كما هو، مع دعوات كثيرة للمظاهرة المليونية الثالثة يوم الأحد.

§ (الأحد) ٦ فبراير ٢٠١١

اتجهت إلى ميدان التحرير في الرابعة والنصف تقريبًا، في مدخل كوبري قصر النيل، وقفت في طابور طويل احترامًا للنظام الذي وجدته هذا اليوم، كان أحدهم يقول للذين يحاولون التحايل لعدم الوقوف في الطابور "يا إخواننا إحنا عاوزين نسقط النظام علشان يبقي فيه نظام"، الجميع بدا متعاونًا، من يفحص بطاقة الهوية يركز على المهنة، ومن يقوم بالتفتيش يبتسم ويعتذر.

في الداخل كانت صور الشهداء والضحايا تملأ الميدان، أعتقد أن إصرار المعتصمين قد تضاعف مع وجود تلك الصور، أصبحت أشاهد أطفالاً تزين وجوهها بألوان علم مصر، أدركت أن الأمر أصبح كرنفالاً حقيقيًا.

تعالت الصيحات في السابعة تقريبًا مع أنباء إقالة جمال مبارك وصفوت الشريف من هيئة مكتب الحزب الوطني وتعيين حسام بدراوي مكانهما.

ثم تعالت الصيحات أكثر وأكثر مع نبأ استقالة الرئيس حسني مبارك من منصبه كرئيس للحزب الوطني؛ وهو الخبر الذي نفاه وزير الإعلام السابق أنس الفقي لاحقًا.

شاهدت هذا اليوم زحامًا شديدًا حول الإعلامي حمدي قنديل وزوجته النجمة نجلاء فتحي، أما اللاعب نادر السيد فكان يقود بعض التظاهرات بنفسه. وفي الليل كانت الأنباء عن قرب إطلاق سراح وائل غنيم صاحب صفحة "كلنا خالد سعيد" على موقع الفيس بوك.

(الاثنين) ٧ فبراير ٢٠١١

توجهت في ظهيرة هذا اليوم إلى نقابة الصحفيين حيث الدعوات لتأبين شهيد الصحافة أحمد محمد محمود زميلنا في دار التعاون سابقًا والتي تم دمجها لمؤسسة الأهرام، بدا الأمر في البداية عاديًا لكنه انقلب بعد أقل من ساعة إلى مظاهرة ضد نقيب الصحفيين مكرم محمد أحمد لموقفه من ثورة الشباب، حتى أن الرجل أراد المشاركة في التأبين فمنعه الصحفيون وبعض المؤيدين لهم، وتبادر إلى مسمعي أنباء عن اعتداء بالأيدي على النقيب.

قلت ساعات حظر التجوال ليبدأ من الساعة الثامنة مساءً وينتهي في السادسة صباحًا، وميدان التحرير مازال على حاله، كانت الصيحات تتعالي أحيانًا مع أنباء الإفراج عن وائل غنيم، كما كانت الاحتجاجات تتواصل مع الأنباء التي تواردت عن اكتشاف بعض الموجودين أمام محافظة القاهرة أن موضوع الشقق غير حقيقي وأن الاستمارات يتم تمزيقها داخل مبنى المحافظة.

حصلت في هذا اليوم على الاستمارة التي كانت توزع أمام المحافظة مقابل خمسة جنيهات وكان نصها " السيد الوزير/ محافظ القاهرة تحية طيبة، بعد الأحداث الأخيرة التي شملت جمهورية مصر العربية قام بعض أصحاب المنازل بطرد من يقومون باستئجار

الشقق قانون جديد وأصبحوا لا مأوى لهم غير الله، ونرجو من سيادتكم الرعاية والعطف ولسيادتكم جزيل الشكر والتحية".

الحرب على الإنترنت خفت حدتها إلا من البعض الذين حاولوا إفساد صورة الشباب المعتصم في التحرير على أن من بينهم ساقطي الأخلاق وشواذ وهو أسلوب اعتاده البعض لتشويه الصورة التي ظهر عليها الشباب، وردد البعض في الميدان أن ساقطي الأخلاق والمنتفعين والمرتشين والفاسدين هم من يروجون تلك الشائعات.

§ (الثلاثاء) ٨ فبراير ٢٠١١

في طريقي إلى ميدان التحرير مكثت أكثر من ساعة أمام محافظة القاهرة لأشهد ثورة الآلاف على مبنى المحافظة ومحاولة الكثير اقتحام المبنى الذي كان يحميه بعض أفراد الجيش، كانت الهتافات لاذعة للرئيس مبارك ولحكومته، أدركت أن ميدان التحرير سيشهد انضمام ثوار آخرين؛ وهو ما حدث بالفعل، فاليوم كان يوم المليونية الرابعة واعتقد أن الأعداد ازدادت على المليون، وكانت كل الطرق المؤدية لميدان التحرير مغلقة تمامًا بالمتظاهرين.

شاهدت في الميدان الأراجوز الذي كنت أنتظره، لتكتمل أركان الفرجة الشعبية، شاهدت خيمة كتب عليها ساكنوها "فيللا الثورة"، شاهدت شبابًا يمسكون بعدة حلاقة الشعر، وتواردت أنباء عن اعتصامات في كل مكان خارج الميدان، الجميع يتظاهرون؛ ليس لإسقاط النظام؛ ولكن إحساس بأن الصوت الذي يسمعه سكان المحروسة من ميدان التحرير أصبح عاليًا، ناهيك عن استجابة السلطة لبعض المطالب، الكل أيقن أن في مقدوره التغيير والتعديل.

جاء وائل غنيم إلى ميدان التحرير، دخل الميدان كبطل شعبي محمولاً على الأعناق، وقف على خشبة المسرح التي صنعها الثوار في الميدان وتحدث بهدوء، وشجن وصعدت إلى المسرح والدة المرحوم خالد سعيد فاحتضنت وائل في مشهد أبكى العديدين.

بدأ الناشطون من الشباب يقيمون نصبًا تذكاريًا لشهداء الثورة من الشباب، أحضروا صورًا لهم مع باقات من الورود والشموع والبخور، المشهد كان إنسانيًا جللاً.

في الليل بدأت الدعوات لإقامة اعتصام أمام مجلس الشعب، وبالفعل بدأ الزحف إلى هناك وانضم إليهم مجموعة المعتصمين أمام دار روز اليوسف المطالبين برحيل كرم جبر رئيس مجلس إدارة المؤسسة وعبد الله كمال رئيس تحرير المجلة والجريدة.

فشل تامر حسني في الدخول إلى الميدان وقام البعض بالتهجم عليه، وجاءتني أنباء عن فشل عمرو أديب وأيضًا أحمد السقا، ولم أشاهد هذا بعيني.

§ (الأربعاء) ٩ فبراير ٢٠١١

توجهت إلى ميدان التحرير في الصباح، قابلتني فتاة قالت إنها من إذاعة صوت الثورة، وتريد لقاء معي، رفضت مع رغبة مني أن أعرف ما هي طبيعة هذه الإذاعة، لكني شعرت أنه أمر سري.

أنباء الاعتصامات كانت تأتيني من كل مكان، بدا الميدان أكثر هدوءًا واستقرارًا، شاهدت مجموعة من الشباب بدأوا في صنع دورة للمياه مع وجود مواسير وكابلات، شاهدت أيضًا مجموعة تدعو إلى إقامة معرض للكتاب يكون عوضًا عن المعرض الرسمي الذي تم تأجيله أكثر من مرة، شاهدت خيمة كتب عليها الشباب "صيدلية الثورة" وتحتوي على عقاقير للجروح ولمرضي السكر.

أتى النجم أحمد السقا إلى الميدان حوالي الرابعة عصرًا، عانى كثيرًا كي يُسمح له بالدخول، وكان يردد "أدخل اعتذر وأمشي على طول"، ومعروف أن اعتذاره للشباب كان بسبب تصريحاته التي هاجم فيها المعتصمين بميدان التحرير، دخل السقا برفقة الممثل حمدي الوزير إلى أن وصل إلى إحدى الإذاعات الموجودة في منتصف الميدان ومسك الميكروفون معتذرًا عما بدر منه من تصريحات وهتف في الجموع "تحيا مصر".

خرجت من الميدان حوالي السابعة والنصف، علمت بنبأ استقالة وزير الثقافة د. جابر عصفور وأنباء عن تولي أشرف زكي نقيب الممثلين حقيبة الوزارة، أكد لي الكثيرون من المثقفين استحالة تولي زكي وزارة الثقافة لأنه أصبح من الوجوه المكروهة في الشارع.

ذهبت إلى المنزل ولكن سرعان ما عدت مرة أخرى لميدان التحرير، فقد بدا لي الخروج من الميدان كأنه خروج من دنيا ارتضيت الحياة فيها، ولكن عودتي هذه المرة كانت برفقة أصدقاء لم يأتوا إلى الميدان من قبل، وكان الذهول هو ما ارتسم على الوجوه.

§ (الخميس) ١٠ فبراير ٢٠١١

كان الصباح عاديًا في ميدان التحرير، لقد كانت إقامتي شبه دائمة هناك، توجهت في الحادية عشرة تقريبًا إلى الجريدة في الزمالك، ثم ما لبثت أن ذهبت إلى وقفة احتجاجية لإخواننا في جريدة المسائية على سلم نقابة الصحفيين، بعدها توجهت مع أخي إلى ميدان التحرير، برفقة عمي المخرج والسيناريست عصام الشماع الذي كان ينوي تصوير بعض اللقطات ليضمنها في فيلمه الأخير "الفاجومي".

كانت الرابعة عصرًا، تناثرت الأقاويل حول أن المجلس الأعلى للقوات المسلحة سيصدر بيانًا بعد اجتماعه المستمر، وبالفعل لم تمر نصف ساعة حتى جاء إلى الميدان قائد المنطقة المركزية حسن الرويني واعتلى أحد المسارح ليقول بالحرف الواحد "كل مطالبكم هتتحقق النهاردة" هتف الجميع وربما جميع من في الميدان "الشعب يريد إسقاط الرئيس" صمت الرجل ثم تحدث ثانية "أنا بقول كل مطالبكم هتتحقق ومش هكررها .. بس المهم نخاف على البلد .. المهم ما تخربش في مصر ونحاول نبنيها" هلل الجميع مرة أخرى "الجيش والشعب إيد واحدة" بعدها أصر الرويني أن يغني مع الناس النشيد الوطني.

أحس كل من في الميدان أن الأمنية قد اقتربت، البعض افتعل بعض السيناريوهات وكان أكثرها شيوعًا أن الجيش قام بانقلاب عسكري.
لم تنقطع الاتصالات بيني وبين كل أصدقائي، والجميع يؤكد أن الرئيس مبارك ربما يتنحى الليلة، ربما تكون الشائعات قد وصلت للجميع حتى المخابرات الأمريكية التي توقعت التنحي، إضافة إلى تصريح رئيس وزراء مصر أحمد شفيق "أن مبارك قد يتنحى الليلة" وتصريح حسام بدراوي الأمين العام للحزب الوطني "الأفضل أن يتنحى الرئيس" وغيرها من التصريحات التي كانت تؤكد على شيء واحد هو أن اليوم الخميس هو يوم إسقاط النظام.

في الخامسة تقريبًا صدر البيان العسكري الأول من المجلس الأعلى للقوات المسلحة يؤكد مشروعية مطالب الشعب وأن المجلس في حالة انعقاد دائم ومستمر.
خرجت من الميدان قليلاً وجدت أجواء احتفالية حقيقية، السيارات بدأت تعلق الأعلام، سمعت زغاريد في كل مكان في وسط البلد، مررت أمام مقهى زهرة البستان وجدت الروائي مكاوي سعيد وقد أمسك بعلمه ولوح به إلى قائلاً "مبروك"، الجميع كان في حالة سعادة، ربما لم يتوقع أحد نتيجة إلا تنحي مبارك.
في السابعة والنصف أعلن التليفزيون المصري أن الرئيس مبارك سيوجه كلمة للشعب، فازداد الحديث عن أنه ربما يكون الخطاب الأخير لمبارك، كنت في الميدان وقتها، كانت الأجواء الاحتفالية

أيضًا كبيرة وعديدة، وقفت إلى جوار مجموعة يرقصون ويغنون على أغنية الراحل محمد حمام "يا بيوت السويس" وأغنية "غني يا سمسمية"، الأغاني الوطنية ملأت ميدان التحرير بداية من "وطني حبيبي الوطن الأكبر" حتى أغنية نانسي عجرم "لو سألتك أنت مصري".

بدأ الخطاب في العاشرة والنصف تقريبًا، شعرت في البداية أنه ليس خطابًا للتنحي، في منتصف الخطاب اعترض جميع من في الميدان على لهجة مبارك المتعالية المتكبرة، اعترضت مجموعة كبيرة برفع الأحذية ولكن الجميع كان يصرخ بأعلى صوته "ارحل.. ارحل"، حتى أنني لم أستطع سماع باقي الخطاب الذي ذكر فيه تفويض سلطاته لنائبه عمر سليمان.

شاهدت بعيني شابًا يبكي بشدة ويصرخ "حرام.. والله حرام.. البلد هتخرب.. هو عايز يسيبها خربانة"، لم أستطع المكوث كثيرًا في الميدان، وأثناء خروجي كانت الدعوات للذهاب إلى القصر الرئاسي بمصر الجديدة تتزايد وكانت الصيحات "يوم الجمعة العصر.. هنهد عليه القصر"، الكل كان يذكرنا أن الجمعة هو اليوم الأخير لهذا النظام.

ما أن انتهى الرئيس حسني مبارك من إلقاء خطابه والذي اعتبر الثالث من نوعه منذ تفجر الثورة، إلا وحبس أغلب المصريين أنفاسهم من انزلاق الأمور إلى ما لا يحمد عقباه، ولعل ما ضاعف

من المخاوف في هذا الصدد أن الملايين في ميدان التحرير كانوا يستعدون للاحتفال بتنحي مبارك إلا أنهم فوجئوا بما اعتبروه استفزازًا جديدًا عبر إصراره على البقاء في منصبه حتى انتهاء ولايته وتفويض صلاحياته إلى نائبه عمر سليمان، بل وهناك من فسر الخطاب على أن النظام لم يفهم الرسالة بعد وهي أن هناك ثورة حقيقية وليست حركة احتجاجية، فالأمر لم يعد يقتصر على ميدان التحرير وإنما امتد الغضب ليشمل قطاعات عمالية ومهنية واسعة وخاصة بعد توالي التقارير التي تفضح فساد بعض المسؤولين السابقين والحاليين ونهبهم ثروات طائلة من أموال الشعب.

ورغم أن البعض يجادل بأن النظام الحاكم قام بتلبية أغلب مطالب المحتجين إلا أن الخطأ المتكرر الذي وقع فيه أن استجاباته كانت متأخرة جدًا، بل وتبعها أيضًا استفزازات ضاعفت من الشكوك تجاه نواياه كأحداث الأربعاء الدامي في ٢ فبراير.

حديث مبارك عن تفويض صلاحياته لنائبه لم يكشف عن أية مادة من الدستور تم الاستناد إليها وهل هي صلاحيات كاملة أم مجرد محاولة جديدة لتهدئة غضب المحتجين والإبقاء على النظام القائم كما هو؟، بل وهناك من ذهب إلى التأكيد أن مبارك فقد شرعيته الدستورية منذ انطلاق مظاهرات ٢٥ يناير وظهور الشرعية الثورية، وبالتالي فإنه ليس من حقه تفويض صلاحياته لنائبه

باعتبار أن فاقد الشيء لا يعطيه وأن الشعب في النهاية هو مصدر السلطات .

وبصفة عامة فإن خطاب مبارك صب فيما يبدو المزيد من الزيت على النار ولذا تسارعت الدعوات لتدخل الجيش لإنقاذ مصر قبل فوات الأوان خاصة وأن آلاف المتظاهرين توجهوا فور إلقاء مبارك خطابه إلى قصر العروبة الرئاسي في مصر الجديدة لإجباره على التنحي وهو ما يعني وقوع حمامات دم في حال حدثت أية مواجهات بين المحتجين والحرس الجمهوري .

ورغم أن الجيش التزم الحياد منذ انطلاق الثورة إلا أن الأوضاع اختلفت الآن وباتت مصر بحسب كثيرين في حاجة لتدخل المؤسسة العسكرية التي تحظى بثقة واحترام الجميع في ضوء عدة أمور من أبرزها أن هناك شرعية ثورية تحققت على أرض الواقع ولذا فإن تدخل الجيش لإنهاء الأزمة بطريقة سلمية عبر إقناع مبارك بالتنحي لن يكون أمرا مستغربًا باعتبار أن الشعب هو مصدر السلطات وهو الذي فوضه للقيام بهذا الأمر .

ولعل التقارير المتصاعدة حول قيام أمريكا بإرسال سفن حربية قبالة السواحل المصرية لتأمين الملاحة في القناة في حال تطورت الأمور بما لا يضمن مصالح أمريكا وإسرائيل تؤكد هي الأخرى أهمية تحرك الجيش على وجه السرعة لإنقاذ مصر . وكان الموقع الإخباري "تيك دبكا" المقرب من الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية

زعم في ٩ فبراير أن مصر تتجه نحو حدوث انقلاب عسكري وعليه فقد قامت الإدارة الأمريكية بوضع بوارجها الحربية قبالة سواحل محافظة الإسماعيلية، ورجح الموقع أن هذا السيناريو تعزز لتعثر الحوار بين أقطاب المعارضة ونائب الرئيس عمر سليمان وفشل النظام في إخماد الثورة واتساع دائرة الاحتجاجات الشعبية التي تطالب برحيل حسني مبارك، ونقل الموقع عن مصادر عسكرية إسرائيلية القول إن الإدارة الأمريكية قامت قبل أيام بوضع عدة بوارج من أسطولها الحربي قبالة محافظة الإسماعيلية للحفاظ على انتظام الملاحة في قناة السويس والتدخل العسكري في حال تعطلها أو التشويش عليها خصوصا أنه يمر يوميًا عبر القناة قرابة ٤٠% من التجارة العالمية ، بالإضافة إلى التدخل العسكري إذا ما اقتضت الحاجة وفي حال حدوث أي تطورات غير متوقعة داخل مصر.

خرجت من الميدان، توجهت إلى أحد مقاهي وسط البلد مع أصدقائي كي أشاهد خطاب عمر سليمان التي لم تختلف كثيرًا سوى في دعوته لجميع المحتجين أن يتركوا الميدان وأن يذهبوا إلى أعمالهم.. لاحظت أن الأجواء الاحتفالية انقلبت وأصبحت أجواء حزينة.

§ (الجمعة) ١ فبراير ٢٠١١

تجمع عشرات الآلاف من المتظاهرين في ميدان التحرير والشوارع المؤدية له، شاهدت بعض الشباب يتحركون تجاه القصر الرئاسي، بدا الأمر جادًا، فلم يكن الشباب يمزحون، قابلت البعض منهم وأكد لي أنه على استعداد للموت في سبيل حرية هذا الشعب.

أما على المستوى الرسمي فالتليفزيون المصري أعلن أن القوات المسلحة تستعد لإصدار بيانها الثاني، وبالفعل هو ما حدث، ألقى البيان في التليفزيون من مذيعة للنشرة وهذا عكس البيان الأول الذي ألقاه اللواء "محسن الفنجري" مساعد وزير الدفاع وعضو المجلس الأعلى للقوات المسلحة، ففي البيان الثاني يؤكد الجيش دعمه للإصلاحات التي أعلنها مبارك ويدعو إلى إنهاء الحركة الاحتجاجية والعودة إلى الحياة الطبيعية.

اختلط على الجميع الأمر، وصلتنا أنباء في منتصف النهار أن مليون متظاهر بالإسكندرية يتجهون أيضًا لقصر رأس التين وهو أحد القصور الرئاسية، وهو بالطبع تحرك رمزي لإسقاط مبارك، فهو غير موجود هناك بالطبع، كما وردت أنباء عن تجمع آلاف الأشخاص أمام مبنى التلفزيون.

في منتصف النهار أعلن الأمين العام للحزب الوطني الديموقراطي حسام بدراوي استقالته بعد أيام وتعيين محمد رجب زعيم الأغلبية بمجلس الشورى بدلاً منه.
ومازالت الطائرة الهيلوكوبتر تحلق فوق الميدان، وسط أنباء عن بيان مهم من رئاسة الجمهورية.

في ساعة الغروب ظهر عمر سليمان على شاشة التليفزيون الرسمي ليعلن تخلي مبارك عن سلطته كرئيس للجمهورية وتكليفه المجلس الأعلى للقوات المسلحة بإدارة شؤون البلاد.
بالفعل كانت ساعة الغروب، لكنها بالنسبة لكل من في الميدان كانت ساعة الشروق؛ شروق شمس الحرية من جديد.

عمت الأفراح أرجاء الميدان، وهزت جنبات المباني بهتاف "الشعب خلاص أسقط النظام"، و"حللو يا حللو مبارك شعبه حله" و"دلعو يا دلعو .. مبارك شعبه خلعه"، أما الإخوان المسلمين فكانوا يرددون تكبيرات الفتح "الله أكبر كبيرا .. والحمد لله كثيرا .. وسبحان الله بكرة وأصيلا" والبعض منهم كان يهتف "الله وحده أسقط النظام".

§ الفصل الثاني :

الخريطة السياسية لميدان التحرير

تبدو الخريطة السياسية التي تكونت في ميدان التحرير أيام الثورة مركبة ومرتبكة، فبعد أن دعت مجموعة من الحركات والجبهات إلى الخروج في تظاهرة يوم ٢٥ يناير؛ التي صارت ثورة حقيقية فيما بعد؛ أصبح من اليسير إنشاء تحالف أو ائتلاف يضم مجموعة من شباب الحركات والجبهات والأحزاب التي سنطلق عليها لفظ (قديمة) تجاوزًا، لأن المقصود من العرض التالي هو كل الحركات التي نشأت من رحم ميدان التحرير (وربما انتهت فيه أيضًا) وهي حركات لم تر النور القانوني بعد، لتبقى إلى وقت كتابتي لهذه السطور حركات أشبه بتنظيمات علنية اكتسبت علانيتها وشرعيتها من الميدان وليس غيره.

ربما لا تتكون تلك المجموعات من هيكل تنظيمي واضح؛ أي فيما يتعلق بقائد المجموعة أو التنظيم أو الائتلاف، وما يتعلق أيضًا بشأن المكتب السياسي والبيان التأسيسي والناطق الإعلامي ومصادر التمويل وغيرها، كما تبدو الرؤية السياسية لبعض المجموعات ملتبسة وتصل إلى حد السذاجة والرطانة، لكنها تتفق جميعها في أنها غير خاضعة لقانون الأحزاب أو جمعيات المجتمع المدني.

تكونت مجموعة من الحركات واستمرت في الميدان، بينما لم تستمر حركات أخرى معلنة اندماجها تحت راية حركة أقوى، أخذت التوقيعات لأكثر من مرة، إلى أن فاجئنا الكاتب الصحفي وائل الإبراشي بدعوته لإنشاء حزب شباب التحرير معلنًا أنه حصل على

توقيع أكثر من ٢٥٠٠ شخص، وأعتقد أن حالة من الالتباس ستسود عند مجموعة من الشباب الذين أعطوا توقيعاتهم ولا يعرفون لمن أعطوها بالضبط، فلم تكن الرؤية واضحة كما أسلفنا، وربما كان الاسم الأبرز في الخريطة السياسية لشباب التحرير هو ائتلاف شباب الثورة، الذي سنتحدث عنه وما تيسر لي من المجموعات الأخرى في السطور القادمة.

§ ائتلاف شباب الثورة :

هو ائتلاف مكون من بعض الشباب الداعين لثورة ٢٥ يناير من بينهم ممثلون لشباب الإخوان المسلمين وشباب حركة العدالة والحرية وشباب ٦ إبريل وشباب الحملة الشعبية لدعم البرادعي وشباب الجمعية الوطنية للتغيير وشباب حزب الكرامة (تحت التأسيس) وشباب حزب الوفد وشباب مستقلين، ومدونين وناشطين.

تكون هذا الائتلاف يوم ٢٥ يناير ويضم: شادي الغزالي حرب وخالد السيد وعمرو صلاح، ومصطفي شوقي وأحمد ماهر ومحمود سامي وإسلام لطفي ومحمد القصاص، وزياد العليمي وعبد الرحمن سمير وعبد الرحمن فارس، وناصر عبد الحميد وسالي مور ومحمد عباس

وكان المتحدثان الإعلاميان باسم الائتلاف في البداية محمد القصاص وزياد العليمي، ثم أصبح الجميع متحدثين باسم الائتلاف، وربما كان الوجه الأبرز هو شادي الغزالي الحرب وهو ابن د.أسامة الغزالي حرب رئيس حزب الجبهة، وتمت استضافته في أكثر من برنامج توك شو، وربما كان لقاؤه مع وائل الإبراشي والمجلس الأعلى للقوات المسلحة في ضيافة مني الشاذلي في برنامج (العاشرة مساء) الأشهر.

أما الورقة السياسية لائتلاف شباب الثورة والتي تمت كتابتها بعد رحيل الرئيس السابق مبارك فنصها هو:

(إن ثورة ٢٥ يناير قد فسخت العقد الاجتماعي بين الشعب ونظامه الحاكم الذي تم إسقاطه، والآن نحن أمام رسم وتحديد ملامح عقد اجتماعي جديد يتناسب مع المرحلة الانتقالية ومتطلباتها بما يضمن تحقيق جميع مكتسبات الثورة وينفذ الإرادة الشعبية . وانطلاقًا من ذلك نؤكد أن الشرعية العليا للدولة نشأت من ثورة ٢٥ يناير ولم تعد لدستور ٧١، وقد تحققت هذه المشروعية يوم ١١ فبراير بتخلي الرئيس عن السلطة وانتقالها للمجلس الأعلى للقوات المسلحة وليس لرئيس مجلس الشعب وهو ما يعني ضمنيًا حل هذا المجلس وإلغاء العمل بالدستور القديم.. وهو ما يؤكده ما جاء في بيان القوات المسلحة الأخير كما أن السلطة التي يباشرها رئيس الجمهورية في تعيين نوابه سقطت بتخليه عنها ولم يعد هناك أي

مشروعية لنائبه ، لأن تنحي الرئيس يعني انتفاء صفة نائبه (قاعدة الفرع يتبع الأصل). وبناء على كل ما سبق فنحن أمام مشروعية جديدة تقتضي إدارة شئون البلاد بالمجلس الأعلى للقوات المسلحة بطريق الإشراف والمتابعة والرقابة.. أي:

- التأكد من تحقيق مطالب الثورة
- حماية مشروع تحقيق المطالب الثورية من أي انحراف
- تحديد مدة زمنية من ٦ أشهر ولا تزيد على ٩ أشهر كحد أقصى لتحقيق المطالب.

وبناءً عليه نرى أن يصدر المجلس الأعلى للقوات المسلحة إعلانًا دستوريًا مؤقتًا في متنه مدته الزمنية ينظم مرحلة الانتقال على أن يتضمن الآتي :

١- إلغاء الدستور القديم ووضع دستور جديد للبلاد عقب تشكيل مجلس الشعب الجديد على أن يكون طابع هذا الدستور ديمقراطيًا شعبيًا ويمهد إلى جمهورية برلمانية بما يتضمن ذلك من تقليص صلاحيات رئيس الجمهورية والفصل بين السلطات وقواعد محددة للعملية الانتخابية.

٢- إلغاء حالة الطوارئ والمحاكم الاستثنائية والأحكام العرفية.

٣- إعادة تشكيل حكومة تكنوقراط انتقالية يترأسها شخصية وطنية مدنية متوافق عليها ولها ثقة ومصداقية لدى الجمهور في حد أقصى شهر.

٤- تخفيض سن الترشح للانتخابات البرلمانية لـ ٢٥ سنة ، والرئاسية لـ ٣٥ سنة.

٥- إطلاق حق تكوين الجمعيات والنقابات وإصدار الصحف وإنشاء وسائل الإعلام الأخرى بلا قيود عدا الإخطار لجهة قضائية مختصة.

٦- إجراء انتخابات النقابات المهنية والعمالية والاتحادات الطلابية وفقًا لقانون كل منها.

٧- الإفراج عن كل المعتقلين السياسيين قبل وبعد ٢٥ يناير.

٨- حل الحزب الوطني الحاكم وتسليم جميع أمواله ومقراته للدولة.

٩- إلغاء جهاز مباحث امن الدولة، وإلغاء توجيه المجندين لقطاع الأمن المركزي.

١٠- تنفيذ جميع الإحكام القضائية النهائية التي صدرت في الفترة السابقة، مثل طرد الحرس الجامعي - وقف تصدير الغاز - إلغاء قانون ١٠٠ المنظم لانتخابات النقابات العمالية.

١١- إلغاء قانون الأحزاب في غضون عشرة أيام، ووضع قانون جديد لمباشرة الحقوق السياسية خلال شهر.

١٢- حل كل المجالس المحلية كما نؤكد أن تأخذ الأجهزة المحلية سلطات مضاعفة وان تصبح سلطة حقيقية في مجالاتها.

١٣- من يشارك في منصب في المرحلة الانتقالية لا يجوز له الترشح في أول انتخابات برلمانية أو رئاسية قادمة.

هذا ونؤكد على تأمين المرحلة الانتقالية من أي ضغوط خارجية لتأمين عملية انتقال السلطة.

وأخيرًا نؤكد على أننا سوف نجري حوارًا مجتمعيًا حيًا مع عدد من المجموعات الحزبية وغير الحزبية والشخصيات العامة والمجموعات السياسية والمجتمعية الفاعلية بالإضافة إلى الحكومة الانتقالية والمجلس الأعلى للقوات المسلحة حول هذه الورقة حتى نستطيع أن نخرج جميعًا بشكل ديمقراطي لخريطة طريق سياسية لهذه الفترة الانتقالية تمهد لوضع مصر في المكانة التي تستحقها.

كما نؤكد على تقديرنا للقوات المسلحة وتنفيذها للإرادة الشعبية وتطلعاتها وبدئه في اتخاذ إجراءات مهمة على طريق تحقيق أهداف الثورة كبدء محاسبة الفاسدين والمجرمين وحل المجلسين، ونتمنى له الاستمرار.

§ اتحاد شباب الثورة :

نشأ اتحاد شباب الثورة في ٣٠ يناير من مستقلين ونشطاء الأحزاب السياسية، وأبرزهم شباب حزب الوفد، والتجمع، والعربي الناصري، والجبهة، وكذلك شباب من ١٥ محافظة، ويهدف هذا الاتحاد على حد قول خالد تليمة أحد ممثليه إلى الحفاظ على مكتسبات الثورة ومتابعة تنفيذ المطالب.

وقال الاتحاد في بيان أصدره مؤخرًا إن الثورة ما زالت قائمة حتى تنفيذ كل مطالب الثورة، وتتمثل في إسقاط النظام كاملاً وليس شخص الرئيس، وتشكيل مجلس رئاسي انتقالي من المدنيين، ويمثل فيه المجلس الأعلى للقوات المسلحة بممثل واحد فقط، وإلغاء حالة الطوارئ، والإفراج الفوري عن جميع المعتقلين السياسيين، وعزل الحكومة لأنها من بقايا النظام السابق وتشكيل حكومة وطنية من المتخصصين وليس من السياسيين، وحل جهاز أمن الدولة ومحاكمة قياداته، وحل الحزب الوطني، وإجراء انتخابات تشريعية ورئاسية في فترة لا تتجاوز الستة أشهر، ووضع دستور جديد.

ومن أبرز مطالبهم الاجتماعية وفقًا لما جاء في البيان تتلخص في حد أدنى للأجور يصل إلى ١٢٠٠ جنيه، وحل اتحاد عمال مصر ومحاكمة قيادته، وحل المجالس المحلية، واتساع مظلة التأمينات الاجتماعية، وكذلك حق العمال في الإضراب والاعتصام.

في حين اعترض الاتحاد خلال المؤتمر الصحفي الذي عقد بنقابة الصحفيين على تشكيل لجنة التعديلات الدستورية الحالية، داعيًا إلى تشكيل لجنة جديد منتخبة لوضع دستور جديد، مطالبًا بالتزام المجلس الأعلى للقوات المسلحة بما جاء في بيانه الرابع باحترام جميع الاتفاقيات الإقليمية والدولية، ومن ضمنها حق العمال والموظفين في التظاهر السلمي للمطالبة بحقوقهم.

§مجلس أمناء الثورة :

يضم المجلس: الدكتور محمد البلتاجي والدكتور حسن نافعة وعبدالله الأشعل وزكريا عبد العزيز وخالد عبد القادر عودة والدكتور عصام اسكندر والإعلامية بثينة كامل والداعية صفوت حجازي ومنى مكرم عبيد والإعلامي محمود سعد وكابتن نادر السيد لاعب النادي الأهلي السابق والروائي علاء الأسواني والكاتب بلال فضل والعميد صفوت الزيات وسيف عبد الفتاح وصبحي صالح والدكتور حازم فاروق. وأما شباب الثورة ويشكلون اللجنة المنظمة فهم: أحمد نجيب وسيد أبو العلا وحمزة أبو عيشة.

طالب البيان التأسيسي للمجلس بالإفراج عن جميع المعتقلين السياسيين الذين صدرت بشأنهم أحكام عسكرية في عهد مبارك، وشدد البيان الذي تم الإعلان عنه في مؤتمر صحفي في ساقية عبدالمنعم الصاوي على ضرورة إعفاء النائب العام من منصبه واتهامه بالتنكيل بالمعارضين الوطنيين، وعلى رأسهم الإخوان المسلمين بحسب نص البيان. ودعا البيان إلى مصادرة أموال أسرة الرئيس مبارك وإعفاء جميع المحافظين من مناصبهم، وكذلك رؤساء تحرير الصحف القومية وتشكيل حكومة مدنية انتقالية برئاسة شخصية محايدة، بالإضافة إلى مطالب أخرى. وتضمن تشكيل أمانة المجلس تمثيلاً مميزًا لجماعة الإخوان المسلمين عن

باقي التيارات السياسية، حيث ضم أربعة من قيادات الجماعة هم: الدكتور محمد البلتاجي والدكتور حازم فاروق وصبحي صالح وخالد عودة، بالإضافة إلى الداعية الإسلامي صفوت حجازي المحسوب فكريًا على الجماعة.

ونشبت خلافات حادة بأول مؤتمر للجنة بسبب رفض بعض الحضور أن يكون أعضاء اللجنة ممثلين عن الثورة أو شبابها أو التحدث باسمها، ووقعت مشادات كلامية، بينما حاول الدكتور صفوت حجازي احتواء الموقف والتأكيد على أن اللجنة لا تتحدث باسم أحد وإنما هي للتنسيق ليس أكثر وكل من شارك في الثورة هو عضو بالأمانة.

وجهة نظر المجلس أن الأمين الوحيد على الثورة هو الشعب المصري بكل طوائفه وشبابه ورجاله وشيوخه ونسائه لأنها لم تكن ثورة فئة أو حزب أو مجموعة أو أيديولوجية وإنما ثورة الشعب المصري كله، وأن الثورات لا تنجح بمجرد عزل النظام أو إسقاطه، وإنما المهم أن يقام النظام الديمقراطي السليم البديل على إرساء العدل وتحقيق المساواة وإطلاق الحريات في العقيدة والقول والعمل، والعدالة الاجتماعية التي ترضي الشعب، بدون ذلك لا تتحقق الثورة، وهذا يحتاج توحيد كل الصفوف، والالتفاف حول مطالب واحدة.

قام المجلس في مؤتمره الأول بتقديم التحية لدماء الشهداء وأسرهم والجرحى والمفقودين والمعتقلين لما كان لهم من أثر في الثورة ولم يكونوا مسيسين وليسوا منظمين، كما حذر المجلس من الثورات المضادة، والتي بدأت في مصر مبكرًا جدًا وتتبع أساليب رخيصة، منها فكرة الفرقة وبثها بين الناس وفتح باب فكرة الحساب وتصوير من قاموا بالثورة بأنهم مجموعة من الفاشلين يريدون محاسبة من اختلفوا معهم في الرأي، والحقيقة أن من قاموا بالثورة هم أحرار الشعب المصري الذين خرجوا إلى ميادين مصر ومهمتهم الأولى هي نشر روح الحرية فيمن لم يشارك في الثورة، أما نغمة أن الرئيس السابق بحالة صحية سيئة والتعاطف معه من أسباب خنوع هذا الشعب، حيث يستخدمون المداخل العاطفية لمقاومة الثورة.

وأثناء الاجتماع التأسيسي تم اقتراح إنشاء لجنة للشهداء ليس فقط من راحوا في الأحداث ولكن شهداء عهد مبارك كافة، ويشاء الله أن يرحل مبارك في نفس أسبوع ذكرى العبارة، كشهداء العبارة وبني سويف وغيرهما، ثانيًا التركيز على مخاطبة الشعب بما يفهمه وليس بما نفهمه نحن، إذا كانت هذه الثورة علمتنا أشياء فقد علمتني فكرة قبول الآخر، أرحب بالتطور في خطاب الإخوان والأقباط. كما أكد المجلس على أنه جزء مهم من الثورة وليس حكرًا أو وصاية عليها، وما هو إلا لافتة من لافتات تحتاج أن تتحد

وتتقارب لأن هناك محاولات لاجتثاث الثورة وتعويقها لتحقيق كامل أهدافها، وعلى رأسها ضرورة أن يكون مجلس رئاسة من مدنيين إلى جانب المؤسسة العسكرية، وحكومة خالية من رموز النظام السابق، والتي ستكون أجندتهم إخفاء ملفات النظام السابق وضرورة التوقف عن استمرار مسيرة هذه الحكومة، وإيجاد حكومة وطنية محل توافق من المتخصصين، لأنهم يرفضون أن يتولد نظام جديد من رحم النظام القديم، أو عودة القمع البوليسي.

وأكد المجلس على فكرة التلاحم الذي رأوه بين المسلمين والأقباط على خلاف ما كان الوضع عليه قبلها بشهر والادعاء بوجود احتقانات كان يبثها النظام السابق، حيث اعتبروا مشهد الأولاد المسيحيين الذين تكاتفوا ليحموا زملائهم المسلمين وهم يؤدون الصلاة ملحمة، وأنه من الواجب أن يتحدث المصريون من الآن فصاعدًا عن روح ٢٥ يناير، ويجب أن نرتفع جميعًا إلى مستوى المسؤولية غير سامحين لأحد أن يقفز فوق أجساد الشهداء لتحقيق مجد شخصي من الانتهازيين والمنافقين. كما أشاروا إلى أن العالم كله اكتشف أن الشعب المصري الذي صنع ثورة بهذه العظمة بإمكانه أن يحقق أي معجزة في المستقبل.

أما عن الحديث الإعلامي فقال المشاركون في المجلس إنه ليس من حق أي أحد أن يتصدر وسائل الإعلام ويتحدث باسم الثورة وإنما هو يتحدث باسم المجموعة التي ينتمي إليها، ولا يزعم أحد أنه

يمثل شباب الثورة أو كل الثورة إنما كل مجموعة تمثل الأعضاء المنتمين إليها، فهذه الثورة هي تيار سرى في جسد الشعب المصري حتى الذين كانوا يحبون مبارك ويتحمسون له انقلبت أحوالهم وأصبح هذا التيار يسري في أجسادهم، كما أكدوا أنهم لا يريدون لهذه الثورة أن تتشتت بائتلافات وجمعيات ومؤسسات وتجمعات فئوية ومهنية وعمرية، فالشعار من البداية "يد واحدة".

وأعلن أحد حضور المؤتمر أنه تقدم ببلاغ رقم ١٠٧٧ للنائب العام ضد وائل غنيم بدعوى أنه يحاول تسلق الثورة والركوب على أكتاف الثوار.

§ جبهة دعم مطالب الثورة :

شكل ائتلاف شباب الثورة بالاشتراك مع ما يزيد على ٢٢ شخصية عامة مستقلة، جبهة موحدة تحت اسم "جبهة دعم مطالب الثورة"، بهدف دعم شباب الثورة، ومن بينهم المستشار محمود الخضيري والفقيه الدستوري ثروت بدوي والكاتب جمال فهمي ومصطفى حجازي ود.محمد سليم العوا وعدد آخر من الشخصيات.

تشكلت جبهة دعم الثورة بعد يومين من قرار الرئيس مبارك بالتنحي وتحديدًا يوم ١٣ فبراير، ولا يوجد مكتب تنفيذي للجبهة، بيد أنها تتكون من ثلاث حركات أساسية، وهي الجمعية الوطنية

للتغيير وأعضاء البرلمان الشعبي وأعضاء الجمعية المصرية لثوار ٢٥ يناير.

وتمثل جبهة دعم الثورة، جمعية تضم العديد من الأطياف السياسية ذات التوجهات المختلفة التي تتفق على ضرورة تحقيق المطالب المشروعة للشعب المصر عمومًا وثوار ٢٥ يناير خصوصًا. وهدف الجبهة الرئيسي هو تجميع وحشد أكبر عدد من القوى الداعمة للثورة ومطالبها، بهدف توصيل هذه المطالب لأي من الجهات الرسمية سواء كانت القوات المسلحة أو أي من الهيئات الأخرى.

§ تحالف ثوار مصر :

تأسس التحالف من حوالي ٣٠٠ عضو، يوجهون كل جهودهم في الفترة الحالية نحو الحفاظ على مطالب الثورة طيلة الستة أشهر الانتقالية، ثم دراسة إمكانية التحول إلى حزب سياسي من عدمه، وقال عامر الوكيل أحد مؤسسي تحالف ثوار مصر إن التحالف يهدف في الأساس إلى توحيد صفوف الشباب الموجود بميدان التحرير تحت راية واحدة دون التقيد بالإلحاح على المطالب السياسية فقط، وهو ما يميز الائتلاف عن باقي حركات الثورة.

§ ائتلاف مصر الحرة :

نشأ هذا الائتلاف قبل ٢٥ يناير خلال جروب على الفيس بوك ووصل عدد المنضمين للجروب إلى ١٢٥ ألفًا، والائتلاف لا يدعي أنه يتحدث باسم الشعب المصري أو باسم الثورة، كل المنضمين للحركة لا ينتمون إلى أحزاب أو جماعات ويهدفون إلى الضغط لتنفيذ مطالب الثورة كاملة.

ونفى بعض أعضاء الحركة في بياناتهم على الفيس بوك التفكير في إنشاء حزب سياسي خلال الفترة المقبلة، مؤكدين أن اتفاق كل الائتلافات في اللجنة التنسيقية وعددهم ستة ائتلافات على عدم إنشاء حزب سياسي باسم ثورة ٢٥ يناير، والحركة تفاضل الآن بين عمرو موسى وكمال الجنزوري لكي يلتفوا حوله.

ويذكر أن الحركة كانت المسؤولة عن الإعاشة في الميدان، وكذلك هي التي حاصرت مبنى ماسبيرو ومجلس الشعب.

§ حركة شباب ٢٥ يناير :

تهدف هذه الحركة إلى لفت نظر الشعب إلى أن الثورة لم تنته بعد، وأن رجال الحزب الوطني مازالوا يجلسون في مناصبهم بالجرائد القومية والمؤسسات العامة والمجالس المحلية والنقابات.

وأضاف بيان الحركة التأسيسي أن وسيلة الخروج للشارع والضغط هي أنسب وسيلة لتنفيذ المطالب مؤكّدا إصرارهم على تجديد الاعتصام في ميدان التحرير لتغيير نظام مبارك بالكامل، وطالب شباب الحركة بإقالة حكومة شفيق و كل وزراء الحزب الوطني ومحاكمة الرئيس لمعرفة مصدر ثروته التي أعلنت عنها وسائل الإعلام.

ووجه شباب الحركة الدعوة إلى المشاركين أن يجددوا الاعتصام في ميدان التحرير كل أيام الجمع والاستمرار في اعتصام مفتوح حتى يستجيب المجلس الأعلى للقوات المسلحة ويتم تنفيذ مطالبهم بتخليص البلاد من أعضاء الحزب الوطني وحل الحزب وإرجاع مقاره إلى الدولة. وقال ضياء الصاوي أحد شباب الحركة أن مبارك مازال موجودًا في مصر في حماية القوات المسلحة، مضيفًا أن مبارك لابد أن يُحاكم وأن يتم أخذ حقوق الشعب المصري منه.

هذه المجموعة نظمت لقاءً بنقابة الصحفيين للإعلان عن مطالبهم وتشكيل لجان شعبية في الأحياء لنشر أفكارهم، وكان من المقرر أن يقام اللقاء بقاعة المؤتمرات بالنقابة إلا أن المنظمين فوجئوا بأن النقابة تمنع دخولهم وتغلق قاعة المؤتمرات على الرغم من حصولهم على موافقة من محمد عبد القدوس ومجدي حسين عضوي النقابة، ونتيجة لذلك اضطر المنظمون إلى عقد اللقاء بالدور الأرضي مما جعل هناك حالة فوضى في الحديث.

كثير من المجموعات التي تكونت في الميدان اختفت سريعًا، وربما بعد أيام قليلة من التأسيس، حيث اكتفي تمثيلها بالاسم فقط، ومنها ائتلاف مصر الثورة والأكاديميين المستقلين، وهما ضمن اللجنة التنسيقية، إضافة إلى لجنة شباب التحرير ولجنة وعي الثورة، وهما اللجنتان اللتان لم نسمع عنهما في الأيام الماضية.

§ الفصل الثالث :

الشائعات و الحرب النفسية

بين الإشاعة والحقيقة عاش الشعب المصري خلال فترة ثورة الحرية والكرامة يتخبّط في خوف من شائعة قد تكون حقيقة، ومن حقيقة قد تكون عاقبتها وخيمة، وفي ظلّ هذا الفراغ المرير بين هذا وذاك كان للإشاعة أيضًا أثر إيجابي في هذه الفترة، فمنها ما أسعد المواطنين وأدخل البهجة على قلوبهم وزادهم إصرارًا في إكمال المشوار، ومنها ما دفعهم إلى الخوف وإغلاق الأبواب.

ومثل كل ثورات العالم أفاضت ثورة شباب مصر على نظام الديكتاتور جملة من الشائعات حاولنا أن نرصد أهمّها؛ ولعلها مازالت إلى حد الآن تمثّل حقيقة في أذهان البعض.

فبعد مراجعتي لعدد كبير من صفحات الزملاء على الفيس بوك، واتصالات مع بعض الزملاء الآخرين على الحياة والتواصلات الاجتماعية بغير التي تتم على الإنترنت، ومع متابعة وسائل الإعلام المصرية والعربية فقد وجدت من خلال هذا كُله أن الشائعات التي تناقلتها الألسنة سلاح يقتل تمامًا كما تقتل الأسلحة النارية، كما أنها أحد أهم وأبرز الأسلحة التي تستخدم في الأزمات، وتم استخدامها في شكل متعمد من أعداء الثورة فيما يُعرف بالحرب النفسية بأن تنشر بعض وسائلها أنباء حول نقص الأغذية وأن مصر ستتعرض لمجاعة خلال شهور طالما استمرت الاحتجاجات، أو مثلاً قتل عدد كبير من المتظاهرين في التحرير باستخدام أسلحة نارية، وهى الأمور التي تعمد الإعلام المصري إذاعتها بعد ٢٥ يناير وحتى ١١ فبراير يوم تخلى مبارك عن الحكم.

شائعات أخرى كانت تنتقل بشكل غير متعمد والتي تتداول عبر حالة نفسية معروفة تظهر في الأزمات بحيث يسعى كل فرد إلى أن يكون فاعلاً في الحدث بأن يضيف وجهة نظره لها، ثم يرسلها للآخرين من خلال وسائل مختلفة منها الحوار أو استخدام وسيلة للنشر لترويجها واعتبارها حقيقة مثل المداخلات الهاتفية في وسائل الإعلام أو الرسائل الإليكترونية عبر الانترنت والفيس بوك.

لا شك أن غياب المعلومة الحقيقية كانت من أهم أسباب انتشار الشائعات في مصر الفترة الأخيرة، إضافة إلى وجود أطراف أصحاب مصالح مختلفة في الحدث، وانتشار الخوف والقلق .

والشائعة هي "خبر يتم تكوينه من خلال فرد أو جماعة في موقف غامض يحتاج إلى تفسير، وفيه يقوم كل فرد بوضع بديل للتفسير بحسب ما يتوافق مع إنتماءاته المختلفة ، غير أنه في كل الأحوال يسعى صاحب الشائعة (فرد أو جماعة) إلى استغلال جزء صحيح من المعلومة ثم الإضافة عليه، بحيث يمكن للشخص الآخر المستهدف إيصال الشائعة له بتصديقها بناء على الجزء الحقيقي".

وتنتشر الشائعات طبقًا لمصداقية قائل الشائعة لدى من يرسلها، لذلك كان لجوء الإعلام المصري لأشخاص ذوي ثقة في ترويج الشائعات والأخبار ووجهات النظر أمر مهم، لذلك أعتقد أن ظهور بعض نجوم الفن والغناء على شاشاته سيكسبه مصداقية في نقل وجهة نظر السلطة، فاستعان بالممثلة سماح أنور والمستشار

مرتضى منصور والملحن عمرو مصطفى والممثلة غادة عبد الرازق والممثل حسن يوسف ولاعبي الكرة السابقين حسام حسن وإبراهيم حسن والممثل طلعت زكريا لإعطاء صفة المصداقية، وهو ما لم يفلح فيه، حتى مع اعتماد ناقل الشائعة أو وجهة النظر على فنيات وأدوات تساعد على نقلها ليحصل على مصداقية الآخرين منها مثلاً البكاء أو اعتماد النغمة العاطفية.

كانت صناعة الشائعات أيام ثورتنا المجيدة كمن حضر (عفريتًا) ولم يستطع صرفه، فانقلب الجميع على الإعلام المصري ومنسقه أنس الفقى القريب من النظام البائد، واتجه الجميع إلى قنوات الجزيرة والعربية والحرة والبى بى سى، برغم ما تروجه بعض هذه القنوات أيضًا من شائعات ومبالغات في الاتجاه المضاد؛ وكل حسب مصالحه سواء السياسية أو الإعلامية.

الحرب خدعة كما نعلم جميعًا، وإذا كان الإنسان ساذجًا تصبح الخدعة أسهل، وفي شعب تنتشر فيه الأمية الفعلية والأمية الثقافية مثل الشعب المصري كان من السهل تصديق الكثير من الإشاعات حتى غير المنطقية.. قبل بداية الثورة شهدت مجموعة كلنا خالد سعيد وحركة ٦ أبريل وغيرها من المجموعات الداعية للانتفاضة هجومًا منظمًا شنه ما يُعرف بالإدارة الالكترونية بالحزب الوطني، وكان هؤلاء يقومون باشتراكات وهمية على الفيس بوك ثم يتهمون أصحاب الصفحات بأنهم عملاء وخونة ومأجورين إلى آخره.

وقد كان من السهل كشفهم لأي مبتدئ حيث أنهم عادة ما يكون لديهم عدد محدود من الأصدقاء وليس لهم أي أنشطة فعلية على الفيس بوك سوى مهاجمة الصفحة، وكان من العجيب أنه في أثناء انقطاع الانترنت عن مصر، فإن نفس الهجوم استمر -وخاصة على شبكة رصد والجزيرة توك- من أشخاص ذوي أسماء أجنبية؛ وإن كانوا يتكلمون العامية المصرية بطلاقة، ولا نعرف إلى الآن من يمثل هؤلاء.

ومع انتقال الثورة إلى الواقع الفعلي أخذت الإشاعات بعدًا آخر، فعلى مستوى أحاديث المسؤولين المصريين كان دائمًا الاتهام بأن الثوار لديهم أجندات أجنبية ويعملون ضد استقرار مصر، وهو ما أثار موجات من السخرية على الانترنت كان أكثرها حدة جروب يدعى "إنت عيل أجندة" وكان أبرز التعليقات "جعلونى أجندة" و "لو لم أكن أجندة... لوددت أن أكون أجندة".

أما عن الأجندات الأجنبية التي تنفق على المعتصمين في الميدان، فكان مردود عليها، فالشعب نفسه هو الذي يُنفق، وكل هذا الإنفاق بتبرعات من الأهالي، والأطباء يتبرعون، كما أن أهل الميدان وساكني البنايات المجاورة يتعاطفون مع المحتشدين، وفي هذا المكان وُجد تكافل عجيب بين أفراد المصريين، الكل يعطى غيره ويؤثره على نفسه، في الميدان ظهر معدن الشعب المصري الأصيل، فهذا دليل على أنه لا يوجد أي أجنبي ينفق على من في الميدان .

كان تجمع الشباب على مطالب واحدة دليل على عدم وجود أجندة أجنبية، أما الحديث عن إيران وعلاقتها بالثورة فهذا كلام عجيب مضحك، فإيران مشروعها سيكون مختلف تمامًا عن هذه الثورة المدنية السلمية المصرية، فكان لا داعي للخلط والتشويه الذي أنقلب على مروجي الشائعات انقلابًا كبيرًا.

امتدت أحاديث المسؤولين لتوجيه اتهامات لمجموعات محددة، فقد أوضح مبارك في حديثه مع شبكة إيه بى سى الأمريكية أنه يخشى لو ترك الحكم أن يصل لحكم البلاد الأخوان المسلمون، وبعد أن قدم الإخوان المسلمون تعهدًا بعدم تقديم مرشح للرئاسة واتضح أنهم قلة وليسوا من منظمي الثورة، كان حديث السيد عمر سليمان نائب رئيس الجمهورية لنفس الشبكة أن هناك تيار إسلامي هو المحرك لشباب مصر وسوريا وتونس وأن هؤلاء الشباب لا يسعون للحرية فقط، وبالطبع بما أن الأغلبية في هذه البلدان مسلمون فهذه ليست إشاعة، وإلى الآن يحتار المصريون في فهم كلامه وماذا يقصد بتيار إسلامي بالتحديد !!

ظهرت في قناة المحور فتاة تدعي أنها تلقت تدريبًا في أمريكا وقطر على يد الموساد من أجل إسقاط نظام مبارك، وأنها كانت تلقت خمسين ألف دولار.. ولسوء حظها تبين أن هذه الفتاة صحفية سابقة بجريدة "٢٤ ساعة" التي يملكها سمير رجب أحد الرجال الذين كانوا مقربين من مبارك وقت أن كان رئيسًا لتحرير جريدة

الجمهورية، وأنها لم تسافر لأي مكان في العالم وأن القصة مفبركة.

في نفس الوقت شن العديد من الفنانين هجمات على الثوار متهمين إياهم بأنهم عملاء ومأجورين ويتناولون الكنتاكى ويتقاضون خمسين يورو في اليوم، وهو ما سخر منه الثوار بتصوير الفيديوهات وهم يأكلون البلح والكشرى والفول والطعمية.

ومن كثرة الأكاذيب أصبح الأمر وكأن مصر تتعرض لمؤامرة أمريكية إسرائيلية إيرانية حماسية قطرية، وكأن العالم كله متآمر على مبارك الذي يرفض تدخل القوى الأجنبية؛ كما يعلن في كل خطاب.

وكان أكثر الإشاعات سذاجة تغيير الشريط الإعلاني في موقع قناة الجزيرة الإخبارية لوضع كلمة "معًا ضد مصر" وهو ما سارع الكثير من السذج لتصديقه بدون حتى إعمال للعقل.

وفي اللجان الشعبية التي كونها الأهالي لحماية المنازل والشوارع بعد اختفاء الشرطة، كان دائمًا ما يتم إطلاق إشاعات عن وجود عربات يقودها بلطجية ومعهم أسلحة، ثم يتبين أنه لا يوجد شيء من ذلك، وربما كان الهدف من هذه الإشاعة إثارة الرعب والذعر.

وكانت أكثر الإشاعات قذارة حديث الفنان طلعت زكريا مع الإعلامي ولاعب الكرة السابق أحمد شوبير في أحد البرامج التليفزيونية على

قنـاة مودرن الفضائية التـي يمتلكها رجل الأعمـال وليد دعبس، أن الـشباب فـي ميـدان التحريـر يـشربون المخـدرات ويفعلـون الزنـا والفواحش في الخيام المنصوبة، وعندما رد عليـه شوبير بـأن بناتـه يذهبن إلـى الميـدان كـان رده الـساذج فـي صيغة سؤال "وهل تـذهب بناتك ليلاً أم نـهارا؟" فرد شوبير "نـهارًا" فـرد عليـه زكريـا "التحـرش يحدث في الليل"، في مشهد ساذج أبلـه كان الغرض منـه فقط تشويـه صورة المعتصمين في الميدان، وهو ما لم يحدث، حيث كان تواجدي في الميدان طيلة الثمانية عشر يومًا، ولم أشاهد أو أسمع عن حالـة تحرش واحدة، بل وجدنا احترام غير عادى للبنات والسيدات.

ظهرت شائعات تخوف ممن يسمون بالأغلبية الصامتة عن مقولات لرجال دين يحرمون التظاهر لأنـه يعتبر خروجًا علـى الحـاكم استنـادًا للآيـة القرآنيـة (يَـا أَيُّهَـا الَّذِينَ آمَنُـوا أَطِيعُـوا اللَّـهَ وَأَطِيعُـوا الرَّسُـولَ وَأُولِـي الْأَمْرِمِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ)- النساء ٥٩، وإلى بعض المرويـات من الأحاديث مثل ما أخرجه البخـــاري ومسلم عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قـالَ "مَنْ كَرِهَ مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا فَلْيَصْبِر، فَإِنَّـهُ مَنْ خَرَجَ مِنَ السُّلْطَانِ شِبْرًا مَـاتَ مِيتَـةً جَـــاهلِيةً" ومنهـا مـا أخرج مسلم عن حذيفـة -رضـي الله عنـه- قـالَ رَسُولُ الله صلـى الله عليـه وسـلم "يَكُـونُ بَعْدِي أَئِمَّـةٌ لا يَـــهْتَدُونَ بِـــهُدَايَ، وَلا يَـستَنُّونَ بِسُنَّتِي، وَسَيَقُومُ فِيهِمْ رِجَـالٌ قُلُـوبُهُمْ قُلُـوبُ الـشَّيَاطِينِ فِـي جُـثْمَـــانِ

إِنْسٍ، قَالَ: قُلْتُ: كَيْفَ أَصْنَعُ يَا رَسُولَ اللهِ إِنْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ؟، قَالَ: تَسْمَعُ وَتُطِيعُ لِلأَمِيرِ، وَإِنْ ضُرِبَ ظَهْرُكَ، وَأُخِذَ مَالُكَ؛ فَاسْمَعْ وَأَطِعْ".

ونحن الآن لسنا في معرض صحة الأحاديث ومراتبها، ولكن قيل أن معظم الأحاديث التي حرمت الخروج على الحاكم ظهرت في عهد معاوية بن أبى سفيان الذي كان يحتاج إلى شرعية دينية لاستتباب الأمر له بعد حادثة التحكيم.

أما الآية القرآنية فاختلف على تعريف أولى الأمر فبعض الفقهاء قالوا أن صفات ولي الأمر تختلف عن صفات مبارك بالتأكيد.

الفوضى والفراغ الدستوري إذا تنحى مبارك شائعة أطلقها بعض السياسيين وصدقها بعض العامة، وكان رد الثوار أن الفوضى هي عدم تطبيق أحكام القضاء وعدم احترام الدستور وتهديد الأمن القومي وبيع مقدرات مصر، كما أنه لم تحدث فوضى في مصر بعد وفاة السادات، وبالرغم من عدم وجود الشرطة لم تسجل حالة اعتداء واحدة ضد الكنائس، ومصر غنية بالكفاءات والشيوخ والأساتذة في وضع الدساتير، أما الثورة نفسها فتعطي شرعية وهي ليست ملتزمة بأي شيء من العهد السابق، إضافة إلى تعمد النظام وأفراده إثارة الفوضى والفلتان الأمني بعد الثورة، ومع ذلك لم تفلح .

بعد خطاب مبارك الثاني قلت أن الشارع انقسم إلى رأيين، رأي أراد إعطاء مبارك الفرصة ليكمل الستة أشهر، ورأي آخر رأى أن ما يقوله مبارك هو وعود أشبه بوعوده التي لم يتحقق منها شيء طيلة فترة حكمه، إلا أن غباء النظام وغفلتهم والقدر أيضًا دفع بهم للوقوع في شرك موقعة الجمال والبغال.

قلت إن الشارع انقسم فعلا ولكن مساهمات الإعلاميين وبعض السياسيين المحسوبين على النظام روجوا أن مبارك استجاب لكل الطلبات ولا داعي للاستمرار والرئيس باق ستة أشهر فقط فلنصبر ونجرب، وليس من أخلاق الشعب المصري أن يخرج مبارك بهذه الطريقة، فكانت الردود أشد ضراوة وراديكالية فرأى المجتمعون أن كل الوعود السابقة خلال الثلاثين عامًا لم تف بوعودها، فكذبوا في محاربة الفساد وفي إجراء الانتخابات وفي الإصلاح السياسي، ومن الظلم البين تأجيل الحقوق والمظالم ستة أشهر أخرى، كما أن سلوكيات النظام متناقصة، فهو يقول أنه استجاب للمطالبات، ومع ذلك حدث ما حدث من بلطجة و إرهاب وقتل للناس في اليوم الذي تلى خطابه الثاني، إضافة إلى أن النظام لم يقدم أية ضمانات، ولم يعط أية صلاحيات لنائبه، وكانت وجهة النظر السائدة في الميدان أن مبارك ونظامه يراهنون على الوقت ويراوغون، ولا مانع بعد نهاية الشهور الستة المتبقية أن يحشدوا مظاهرات تطالب ببقاء مبارك، ليس مليونًا فقط في ميدان التحرير بل ربما أربعة أو خمسة

ملايين، فلا يضيرهم شيئا إذا صرفوا مليارين أو ثلاثة في سبيل البقاء على الحكم لمدى حياة مبارك وابنه من بعده.

قبل التنحي بيومين أو ثلاثة ظهرت شائعة مصدرها موقع ديبكا الإسرائيلي أن الولايات المتحدة هي التي وقفت وراء تصعيد التظاهرات الشعبية وصولاً إلى ما وصلت عليه الأمور دوليا وإقليميا ومحليا حتى الآن، واستند الموقع إلى مصادر في واشنطن اكّدت له أن أمريكا خططت جيدا وبشكل سري تام لكل ما حدث بغية تقويض حكم حسني مبارك ، وان الخطة الجارية الآن قد بدأ التخطيط لها عام ٢٠٠٨ فترة حكم الرئيس جورج بوش، أي قبل سنتين ونصف تقريبا .

ويذهب الموقع الاستخباري الإسرائيلي للقول حرفيًا : إن أمريكا شرعت العمل في نهاية ٢٠٠٨ مع عدد من المنظمات الأهلية وليس الأحزاب من أجل تنظيم الجهود الشعبية للمعارضة المصرية وأن العديد منهم جرى دعوته إلى الولايات المتحدة الأمريكية على شكل "دورات تدريب سيمينار" ولكنها في الحقيقة دورات تأهيل لكيفية الانقلاب على مبارك تحت مسميات حقوق الإنسان وغيرها، وأن سفارة أمريكا في القاهرة نجحت فعلاً في الحفاظ على سرية هذا العمل وتغطية الأمر تحت عنوان دورات تدريب إنسانية رغم أنها لم تكن كذلك، وكان الهدف خداع المخابرات المصرية، وبالفعل نجحت السفارة الأمريكية في خداع المخابرات المصرية .

ويقول الموقع ديبكا : يبدو للبسطاء أن عشرات آلاف المتظاهرين في شوارع القاهرة لا قائد لهم ولا أحد يقودهم، إلا أن الحقيقة غير ذلك، فهؤلاء يجري توجيهم من السفارة الأمريكية وعبر وسائل إعلام واتصال، وان هناك زعماء لكن لا أحد يعرفهم غير واشنطن كيلا يجري الإمساك بهم..

بالتأكيد شيء مضحك جدًا.

كما امتدت الشائعات لتصل إلى أن الأسطول الأمريكي السادس قريب من الشواطئ المصرية، وأن الجيش الإسرائيلي يحتشد على الحدود المصرية الإسرائيلية، كانت محاولة من النظام لإجهاض الثورة بحجة العدو الخارجي، فهي لعبة قديمة والدليل أن القوات المسلحة لم تصدر بيانًا بأي خطر على مصر أو محاولة للتهديد، وللأسف قام الخبير الاستراتيجي العسكري اللواء حسام سويلم على قناة النيل للأخبار ببث هذه الأخبار، وقال إن الكثير من المتظاهرين لا يدركون كم الأخطار التي تهدد الأمن القومي حاليًا، ولم يستبعد الخبير البارز إمكانية تدخل عسكري أمريكي - إسرائيلي في مصر بحجة حماية قناة السويس في حال حدوث فوضى في مصر، مشيرًا في هذا الصدد إلى أن الولايات المتحدة بدأت بالفعل في تحريك بعض بوارجها إلى قرب السواحل المصرية، كما قام بترويج شائعة أن دولاً أخرى تسعى لعدم الاستقرار في مصر لأن في ذلك تحقيق لمصالحها ونفوذها ولتخفيف الضغوط عليها.

في هذه الناحية سارع بعض النشطاء ليقدموا الحقيقة كاملة للثوار بأن الولايات المتحدة الأمريكية تمتلك في الوقت الحالي خمسة أساطيل بحرية موزعة على بحار ومحيطات العالم، منها الأسطول الخامس ومنطقة عملياته الخليج العربي ومقر قيادته المنامة، إضافة إلى الأسطول السادس ومنطقة عملياته البحر الأبيض المتوسط ومقر قيادته في نابولي. ومعنى هذا أن الأسطول السادس الأمريكي في الأوقات العادية، قريب من السواحل المصرية، لأن مكان تمركزه هو البحر المتوسط، وبالتالي فالأمر ليس جديدًا، كما أن أوباما ليس بهذا الغباء وليس متهورًا لهذه الدرجة، وأنه أثبت بخطابه الرائع بعد تخلي مبارك عن الحكم اقتناعه بأنه إزاء حالة ثورية إنسانية سلمية سيتحدث عنها التاريخ.

بعد ظهور وائل غنيم خرجت عليه أفواه بشائعات تحاول النيل منه، لدرجة أن تلك الشائعات جذبت الكثير من البسطاء وأربكت البعض الآخر مستغلاً حالة الجهل والأمية الثقافية التي يعاني منها عدد لا بأس به من الشعب المصري حتى وصل البعض أن أطلق على وائل غنيم اسم وائل كوهين، فمن إحدى الاتهامات الموجهة لوائل غنيم أنه يعمل في شركة جوجل الأمريكية، وهناك اتهام آخر أن وائل زوجته أمريكية وقد رد وائل على هذا الاتهام بأن زوجته أمريكية مسلمة أسلمت حتى قبل زواجهما بعام، ثم وجدنا اتهامًا غريبًا أن وائل لديه فيلا كبيرة في الإمارات؛ وكأن الغنى أصبح في حد ذاته

تهمة ونسي هؤلاء أن شخصًا في منصب وائل غنيم لن يقل مرتبه عن آلاف الدولارت شهريًا شأنه شأن معظم مهندسي الكمبيوتر النابغين، مع العلم أنه من الممكن أن تكون الفيلا مخصصة له للإقامة فقط كعادة الشركات العالمية مثل جوجل مع موظفيها .

أما الصورة اللي انتشرت ويقال فيها أن "لوجو" التيشرت الذي كان يرتديه وائل هو "لوجو" خاص بالماسونية العالمية وهو على شكل أسد، فهذا كلام غير صحيح، فـ"لوجو" التيشيرت هو "لوجو" ماركة "براند" وهي إحدى الماركات الشهيرة في عالم الملابس، ثم إن صح هذا لكان كل راكبي سيارات البيجو من الماسونية العالمية.

"حظاظة" وائل أيضًا أصبحت من أشهر "الحظاظات" والتى أظهرت صورة أن من يرتديها هو ماسونى مثل المذيع أحمد العسيلى ونائب الخارجية الأمريكية، وهي "حظاظة" مصنوعة في عام ١٩٩٤ حيث تم عمل مؤتمر لدعم مرضى السرطان وتم عمل هذه الحظاظات كنوع من التبرع وكان لونها أصفر ومنذ هذا التاريخ صارت كل مجموعة تدعم نشاط اجتماعي معين لها لون خاص، فمثلاً الأخضر لداعمي البيئة، الأزرق لداعمي مرضي سرطان الدم، والبنفسجي لداعمي مرضى التوحد، والأسود لمكافحة العنصرية. وهي مصنوعة من المطاط ومنتشرة جدًا على مستوى العالم.

سلسلة الاتهامات الموجهة لوائل غنيم طويلة ومنها هذا الفيديو الذي يظهر وائل والنجم خالد النبوي وبعض الأصدقاء وهم يضحكون

ويمزحون ويغنون "مش هنمشي.. هو يمشي"، فكلنا في الميدان كنا نغني ونرقص على إيقاعات هتافات مثل تلك.
وأخيرًا يقولون إن هناك وثيقة في ويكيليكس تقول إن أمريكا قد جندت وائل غنيم، وعندما تسأل أي شخص عن مصدر الوثيقة على ويكيليكس يقول لك لا أعلم قرأت الخبر في جريدة.

تحدثت الإشاعات التي انطلقت بعد تخلي مبارك عن منصب رئيس الجمهورية عن تدهور حالته الصحية، وأشارت أخبار تناقلتها صحف عربية إلى أنه قد أغمي عليه مرتين أثناء إلقاء بيانه الأخير الذي فوض فيه الصلاحيات إلى نائبه عمر سليمان، وذكر خبر صحفي تناقلته بعض وسائل الإعلام أن مبارك في حالة غيبوبة كاملة، وانتقل بطائرة الرئاسة إلى مدينة شرم الشيخ، وأن السلطات المصرية تجري اتصالات مع أحد المستشفيات الألمانية.
ونقلت صحيفة الجمهورية عن مصادر وصفتها بأنها مطلعة وقريبة من الرئيس السابق القول إن مبارك "مريض إلا أنه يرفض تناول العلاج لأنه في حالة نفسية صعبة للغاية بلغت حد الاكتئاب"، وأضافت المصادر أن مبارك لم يغادر شرم الشيخ، كما أن حرسه مازال موجودًا بالمقر الرئاسي حتى الآن، مشيرة إلى أن الرئيس السابق "أصر على عدم مغادرة البلاد تحت أي ظروف"، ونسبت الصحيفة إلى مصدر آخر لم تسمه القول إن "فريقًا طبيًا قد وصل إلى شرم الشيخ لعلاج مبارك بعد إصابته بنوبات غيبوبة متكررة"،

وقال مصدر مقرّب من أسرة مبارك إن وضعه "الصحي والنفسي في تدهور واضح ومستمر".

بينما في الأيام التالية نفى أكثر من مصدر هذه الشائعات التي أرادت إكساب مبارك تعاطفًا إنسانيًا، ووصلت الشائعات إلى حد الوفاة، وهو ما تم تكذيبه أيضًا.

§ الفصل الرابع :

اضحك .. الثورة تطلع حلوة

كما يعرِّف أهل الفولكلور المثل الشعبي بأنه خبرة أو موقف مكتوب في جملة بسيطة التناول والألفاظ ، فالنكتة أيضًا تلخص رأيًا عميقًا في مجموعة جمل ذات طابع كوميدي..

ما حدث في ميدان التحرير أيام الثورة استحق أن يلخصه الشعب المصري في مجموعة من النكات جاء معظمها سياسيًا معبرًا عما يجيش بداخلهم من آراء سياسية واجتماعية وتحليلات قد تبدو عميقة أو ساذجة. الشعب أسقط النظام في ثمانية عشر يومًا، وأخرج ما في جعبته من نكات ألفها العقل الجمعي المصري، أضاف فيها من أضاف وحذف منها من حذف لتبق مأثورًا شعبيًا تتوارثه الأجيال. وكانت ساحة الفيس بوك مليئة بالنكات مثلما كانت ساحة التحرير، ضحك عليها شباب الثورة من كل أطيافه مثقفين وصحفيين وإخوانًا وليبراليين، مسيحيين ومسلمين، الجميع كان ينتظر ما سيسفر عنه صمودهم بالميدان كانتظارهم وشغفهم بما سينتجه اللسان المصري من طرائف.

(إذا الشعب التونسي أراد الحياة فلابد أن يستجيب القدر.. أما إذا الشعب المصري أراد الحياة؛ وجدها على تردد ١٢٤٥٨ رأسي على قمر النايل سات).

ربما كانت هذه هي النكتة الأولي التي أبدعها المصريون في أعقاب هروب الرئيس التونسي زيد العابدين بن على متوجهًا إلى المملكة العربية السعودية في إشارة منهم إلى أن الأمر يبدو مختلفًا، وأن

الشعب المصري لا يهتم سوى بالقنوات الفضائية وبرامج التوك شو، وأن الحياة التي طالب بها الثوار التونسيون ببيت الشاعر أبي القاسم الشابي "إذا الشعب يومًا أراد الحياة فلابد أن يستجيب القدر" وهو بالمناسبة جزء في النشيد الوطني التونسي؛ مختلفة عن قناة الحياة الفضائية التي يريدها الشعب المصري، ولكن الأمر خالف التوقعات تماما فخرج المصريون يطالبون بحريتهم، وبإسقاط النظام يوم ٢٥ يناير، وهنا انطلقت الثورة.

وربما سمعت نكتة (واحد بيسأل صاحبه في المظاهرات تفتكر لو كسبنا وأسقطنا النظام هنعمل إيه.. قال له صديقه هنلعب مع تونس في النهائي). واعتقد أن معظم الشعب المصري لم يكن يعرف شيئا عن تونس قبل الثورة سوى منتخبها القومي الذي عادةً ما يواجهه نظيره المصري في بطولات إفريقيا.

استمرت محاولات الاعتصام في ميدان التحرير من يوم الثلاثاء ٢٥ يناير إلى يوم الجمعة ٢٨ يناير والذي انقلبت فيه الأمور وانسحبت الشرطة من الشوارع حتى أن البعض كان يقول (المظاهرات مالهاش طعم من غير الأمن المركزي)، وأحرقت العديد من أقسام البوليس وهنا أبدع الشعب نكتة في صورة إعلان (لراغبي التميز: يوجد قسم شرطة إيجار جديد.. ثلاث غرف حجز، واتنين انفرادي.. اتنين حمام وبوفيه، ويشترط أسرة) في إشارة إلى الدمار الذي لحق بأقسام الشرطة التي أصبحت بيوت أشباح حقيقية.

في اليوم نفسه أصدر الرئيس السابق حسني مبارك بصفته الحاكم العسكري قرارًا بفرض حظر التجول من الساعة السادسة مساءً إلى الثامن صباحًا وهنا قال المصريون (ساعة الحظر ماتتعوضش)، وفي الحقيقة لم يلتزم المصريون بقرار الحظر حتى ظهرت جملة (أنا عندي تجول لا إرادي).

بعد خطابات مبارك المتتالية،وخروج بعض رموز النظام من مثقفين ورؤساء تحرير صحف قومية بعينها ومنهم أسامة سرايا ومجدي الدقاق وعبدالله كمال ليؤكدوا أن ما يحدث في التحرير يفعله قلة مندسة تحاول زعزعة استقرار البلاد، أبدع المصريون مجموعة كبيرة من النكات الساخرة من تعامل هؤلاء بسذاجة مع ما يحدث في الميدان خاصة ما نشرته بعض الصحف عن المؤامرة الأجنبية التي تقودها إيران وأمريكا والإخوان ضد الشعب المصري، وأن تلك الجهات الأجنبية تقدم الطعام والدولارات للمعتصمين في الميدان فظهرت نكتة (تم تغيير اسم سلسلة مطاعم كشري التحرير إلى كشري المندسين).

وفي رؤية ساخرة للسيناريو الذي كان يقدمه إتباع النظام السابق وتعليقًا على حادثة سمكة القرش التي هاجمت بعض السائحين في شرم الشيخ ظهرت نكتة في صورة خبر عاجل (تم الكشف عن أن سمكة القرش التي روعت سياح شرم الشيخ هي أساسًا إخوان مسملين وتلقت تدريبا في إيران والموساد مع بعض، وبالتشريح

وجد بداخلها أجندات أجنبية وأصابع خارجية إضافة إلى سمكة بلطي تابعة لقناة الجزيرة).

النكت التي تناولت فكرة المؤامرة كانت كثيرة منها (نقلاً عن التليفزيون المصري: أنباء عن وجود مندسين من كوكب المريخ يوزعون وجبات ساخنة وخمسين جنيه مريخي على المتظاهرين)، و(شاهد عيان قال: شوفت بعيني حسن نصر الله كان معاه فلوس وبيوزعها على المتظاهرين اللي واقفين عند كنتاكي، وأحمدي نجاد جايب عربية طوب وزلط وبيوزع عند ميدان عبد المنعم رياض، وأمير قطر كان بيشتري فول وطعمية من الشبراوي في الإسعاف، وكمان اكتشفوا جواسيس تبع جانكيز خان وكان معاهم حمام زاجل مشوي على الفحم ومسكوا اتنين من الهكسوس عايزين يسرقوا العربية الحربية بتاعة أحمس من المتحف).

نكتة أخرى تداولها المصريون عن أفكار المؤامرات وهي (كمية من الإخوان رهيبة في ميدان التحرير منهم خالد يوسف ومحمود العسيلي ونوال السعداوي وعمار الشريعي وشريهان، كما أن إخواننا المسيحيين طلعوا إخوان) وهي النكتة التي أضحكت المسيحيين قبل المسلمين.

العقل المصري كان أكثر إبداعًا وخيالاً ممن روجوا لسيناريوهات المؤامرة فظهرت نكتة (الأسطول الأمريكي البحري دخل المياه الإقليمية خلاص، وإسرائيل بتحشد دباباتها ع الحدود ودخلت ٢٠

كيلو في سيناء، وليبيا بعتت جنديين يحتلوا السلوم، والسودان ضربت أسوان، والنينجا تيرتلز في الحمام، وعربية شروكي سوداء فيها أسلحة وجواها الباور رينجرز".

لم تسلم تغطية التليفزيون المصري لثورة ٢٥ يناير من اللسان اللاذع للمصريين وخصوصًا في ترويجه لأفكار المؤامرة ليقول أيضًا نكتة في صورة خبر عاجل (أنه لا صحة لما تناقلته قناة الجزيرة عن سقوط أمطار على ميدان التحرير).

وفي هذا السياق أيضًا ظهرت نكتة تسخر من فكر جميع القوى السياسية والفكرية التآمري حتى المشاركين في الثورة وكان نصها (الإخوان : لا حوار مع نظام مبارك قبل توقف الأمطار..

البرادعي : النظام مسؤول عن هطول الأمطار فوق الميدان..

حركة ٦ إبريل : مبارك وعدنا بالسلامة وهاهي الأمطار تغرقنا..

الجزيرة : المسؤول عن هطول الأمطار من بلطجية الحزب الحاكم).

يبدو أن لفظ أجندة الذي تناقله الإعلام الحكومي وقت الاعتصامات أعجب كل من في الميدان، حتى أصبح الشاب يقول للآخر "إنت عيل أجندة"، وظهرت لهذا اللفظ نكات عديدة منها (اتنين ممسوكين في أمن الدولة واحد بيقول للتاني: منشورات ولا مظاهرات.. قاله: أجندة). ومنها (عاجل: من ميدان التحرير تجمع أكثر من مليون أجندة للإطاحة بحسني مبارك، وأجند وأجندة يعقدان قرانهما وسط تهليل جموع الأجندات).

أما المقولات المأثورة فحدث ولا حرج فمنها "روحي وانتي أجندة بالتلاتة" و"ربنا يرزقك بابن الأجندة اللي يستتك"، و"الدنيا كدة زي الأجندة يوم في إيدك ويوم على المكتب" والجملة التي قيلت في فيلم جواز بقرار جمهورى "هو الإنسان إيه غير رجلين وودان وشوية أجندات فوق بعض".

وتعقيبًا على الاتهامات بوجود أجندة لدى المعتصمين في ميدان التحرير ومندسين من الخارج سخر البعض بما وصفوه بـ"نشيد الأجندة" الذي يقول:

(أنا مندس.. أنا مندس، هات لي أجندة ووجبة وبس
من هارديز أو من كنتاكي، هات لي وجبة دينر بوكس
أو سوبر زنجر من غير خس
هات لي أجندة من الفجالة أعمل بيها ثورة في مصر
أنا مندس .. أنا مندس، وكل الشعب كمان مندس
كل الناس هنا مش عايزينك وأنت يا حسني مش بتحس
كل فضايحك، كل جرايمك ، كلو موجود على الويكيليكس
أنا مندس .. أنا مندس، عندي أجندة مستر إكس).

استمرت الاحتجاجات والاعتصامات بميدان التحرير ثمانية عشر يومًا بين كر وفر وتنازلات من النظام وكان جموع المحتجين يقابلونها بإصرار عجيب عن رغبتهم في تنحي الرئيس، حتى أن جريدة المصري اليوم نشرت غداة "جمعة الغضب" تصريحًا للسان

حال الرئيس السابق حسني مبارك يكشف طبيعته العنيدة يقول: "إذا كان الشعب عنيدًا فأنا دكتوراه في العند".

وعن عناد الرئيس ظهرت مجموعة من النكات أهمها:

(واحد لقي الفانوس السحري ودعكه.. طلع له العفريت وقال له: شبيك لبيك تطلب إيه؟ قال له الراجل: أنا عايز كوبري بين القاهرة وأسوان، العفريت قال له: دي صعبة قوي، شوف حاجة تانية، الراجل قال له : خلاص خللي حسني مبارك يسيب الحكم.. العفريت قال له: أنت عايز الكوبري رايح جاي ولا رايح بس؟)، و(مبارك يأمر كل القنوات الفضائية أن تذيع أغنية هشام عباس "هتقول لي أمشي مش همشي، هتجيب لي حد يقول لي إمش مابمشيش).

في خضم الاحتجاجات أقدمت بعض الحكومات العربية على عمل كثير من الإصلاحات فظهرت مجموعة أخرى من النكات منها:

(مكاسب الثورة المصرية: ١- إقالة الحكومة الأردنية. ٢- رفع قانون الطوارئ في الجزائر. ٣- إعلان الرئيس اليمني عدم ترشيح نفسه للرئاسة. ٤- تعديل الدستور الصيني. ٥- قمع الشعب السوري قبل ما يفكر في الثورة. ٦- بقاء الرئيس المصري ولا كأن حاجة حصلت). وعن عناد الرئيس في عدم سماعه لمطلب الشعب قال المتظاهرون (حسني مبارك عاصر رئيسين إسرائيليين و٣ فرنسيين و٥ أمريكان و١٢ رئيس وزراء لبريطانيا و ٣ ملوك سعوديين و ٨ بطولات كأس عالم، ومازال صامدًا).

أما من الشعارات التي حملها المتظاهرون المعتصمون في ميدان التحرير فلعل من أبرزها:

- رابطة نجاري مصر يسألون مبارك ما نوع الغراء الذي تستخدمه؟
- ارحل المدام عايزة تولد والولد مش عايز يشوفك
- ارحل عاوز اتجوز
- ارحل مراتي وحشتني.. متزوج من ٢٠ يوماً
- لو ما استحمتش النهاردة في بيتنا، هاستحمى يوم الجمعة في قصر الرياسة.

وتعقيبًا على إطلاق التسميات لأيام الاحتجاج ظهرت نكتة (لو جمعة الرحيل مانفعتش هيعملوا سبت الصمود وأحد الخلاص واتنين الإطاحة وتلات الإرادة وأربع التصميم وخميس الاعتصام وجمعة الوداع، وأدي الأسبوع اتضرب وندخل على اللي بعده، سبت الضياع وحد الملل والاثنين عيد الحب وتلات الخفة وأربع اللذاذة وخميس اللطافة، وشكلنا هنقضي السنة كلها أسامي). ويبدو من صيغة النكتة أنها ضد الثورة في انتقاد واضح للأسلوب الذي تدار به الاعتصامات.

لا أحد يستطيع أن ينكر الدور الذي قام به الفيسبوكيون -واسمحوا لي استخدام هذا اللفظ باعتباره أحد النحتات اللغوية التي وضعتها الثورة- خلال أيام الثورة وما قبلها أو في الدعوة لها واستمرارها

ونـشر مقـاطع الفيـديو التـي صـورها المـشاركون لتكـون وقـودًا للاستمرار، ولا أحد أيضا يستطيع أن ينكر الدور الـذي قـام بـه موقـع التواصل الاجتمـاعي الأشـهر فـي انتـشار النكـات التـي كانـت أغلبهـا تأتي من الميدان، ولم يكن مدهشًا إنشاء أكثر من جروب لجمـع هـذه النكات منها "اضحك مع الثورة"، "نكات ٢٥ يناير" وغيرهما.

وكـان مـن أهم النكـات التـي استخدمها المصريون الثوار عن فضل الفيس بـوك فـي قيـام واستمرار الثـورة هـذه النكـات التاليـة؛ وربمـا يكـون أهمهـا علـى الإطـلاق أن (مبـارك بعد مـا مـات قابـل الـراحلين السادات وعبد النـاصر سـألوه هـاه؟ سم ولا منـصة؟ رد عليهم وقـال فيس بوك) في إشارة إلى الأسلوب الذي انتهى به حكم الرجلين.

نكتة أخرى كانت أشبه بدعاء على لسان الحكام العرب وكان نصه:

(اللـهم أعوذ بك من الفيس بك وتويتر واليوتيوب.. اللـهم باعد بينـي وبـين النـت كمـا باعـدت بـين المـشرق والمغـرب.. اللـهـم عليـك بالمـدونـات وأصـحابها.. اللـهم أبعد عنـا الخيـل والبغـال والحمير ولا تجعل مـصيبتنا فـي الكراسـي.. اللـهم اكفنـا شـر الهتـاف والعيـال اللـي مش بتخاف).

ربما كان للرياضة أيضًا تأثير فـي نحـت بعض النكـات وخصوصًا مـا اتصل بنادي الزمالك الذي ظل يعاني طوال السبع سنوات الماضية دون الحصول على بطولـة ربما بطولة كأس فقط، والـذي يوافق هذا العـام مـرور قـرن علـى إنـشائه ، ولـلحظ العـاثر قامـت الثـورة أثنـاء

تحضير النـادي لاحتفـالات المئويـة ، وللحظ الأعثر أن فريـق الكـرة بالنادي كان يقترب من تحقيق حلم بطولة الدوري مما جعل البعض يتهامس بأن من قام بالثورة من جمهور الألتراس الأهلاوي لإفساد الاحتفالات وإفساد حصولهم على البطولـة، ولأن مدير الكرة بنـادي الزمالك كثير التصريحات وله موقف مؤيد للنظام القديم فقد ظهرت نكتة على هيئـة تصريح على لسانه (إبراهيم حسن: كل ما يحدث الآن في مصر ما هو إلا مؤامرة لإفساد مئوية الزمالك ومنعه من الفوز بالدوري بعد غياب ٦ سنوات).

ومع كثرة بيانات المجلس الأعلى للقوات المسلحة، قال البعض إن البيان الخامس سيعلن نادي طلائع الجيش بطلاً للدوري، في إشارة إلى انتماء هذا النادي للمؤسسة العسكرية.

بدأت الثورة وانتهت في إجازة منتصف العام ، نعم تأجل موعد ابتداء النصف الآخر من العام، ولكنه لا شك سيبدأ بالتدريج ، وكان للتعليم وجود في نكات الثورة مثل (نداء من الطلاب: ياريت الجيش زي ما حل مجلسي الشعب والشورى يحل الجامعات والمدارس)، و(شهود عيان في أروقة وزارة التربية والتعليم تفيد بأنه قد تم تأجيل امتحانات الدور الثاني إلى أجل غير مسمي معللة هذا بأن النظام سقط وعاوز وقت علشان يلحق يذاكر وعارفين ليه النظام سقط؟ علشان شال ٦ مواد من الدستور). و(سؤال: لما إحنا في إجازة نص السنة وشيلنا مبارك وغيرنا النظام، والجيش نزل

وضربنا البلطجية واتضربنا بالرصاص وحرقنا عربيات الأمن المركزي والمدرعات؛ أمال هنعمل إيه في الأجازة الكبيرة؟).
أما النكتة الأكثر تداولاً هي (نداء الطلبة إلى الحكومة والثوار: ياريت ما تطولوش كتاب التاريخ كبير لوحده).

واكبت الثورة مجموعة من الأعياد الرسمية والدينية والعاطفية، فقد بدأت الثورة يوم ٢٥ يناير وهو عيد الشرطة ، كما واكبت ذكرى المولد النبوي الشريف إضافة إلى عيد الحب أو الفلانتاين كما يحلو للبعض تسميته، من أهم النكات التي ظهرت بعد الخطاب الثالث للرئيس السابق حسني مبارك والذي لم يرضِ كثيرًا من المعتصمين في ميدان التحرير حيث اعتبروه خطابًا لم يأت بجديد وأن ظهور الرجل مثل عدم ظهوره، قال الثوار (الرئيس مبارك يتوجه بكلمة للشعب بعد قليل بمناسبة المولد النبوي الشريف".
نكات الفلانتاين كانت الأكثر إضحاكًا نتيجة المفارقة الكبيرة بين الثورة بكل أحداثها وبين عيد الحب، ومن بين النكات أن البيان السابع للقوات المسلحة كان نصه (أيها الشعب الصامد، أيها الشباب المرابط في ميدان التحرير وسائر أرجاء مصر المحروسة.. هابي فلانتاين دااي). أما النكتة الأخرى فكانت (بمناسبة عيد الحب.. مظاهرة حاشدة في ميدان التحرير قوامها مليون رجل يرفعون شعار "الزوج يريد تغيير المدام" أما السيدات فيقلن "مش

هنمشي هو يمشي)، وهو تحريف لغوي لشعار "الشعب يريد إسقاط النظام" ودلالي للشعار الثاني.

استلهام الجمل الإعلانية كان واضحًا جليًا في نكات الثورة، ومنها جملة "يعني إيه كوك زيرو" التي استخدمت في جملة الإعلانات الشهيرة والتي كانت تدل على مجهود يبذل في سبيل شيء ما لا يتحقق بينما يتحقق شيء آخر ومنها نكات (يعني إيه كوك زيرو.. يعني مصر تعمل مظاهرات والجزائر تلغي قانون الطوارئ.. يعني العساكر والضباط تاخد أجازة نص السنة وإحنا نقف خدمة طوال الليل.. يعني تمنع وزير من السفر تلاقيه بيتكلم من "دبي")،" وهي كلها أحداث حقيقية حدثت إبان أيام الثورة.
كما ظهرت نكتة على غرار جملة إعلانات قناة ميلودي أفلام "أفلام عربي.. أم الأجنبي" وهي (هي دي ثورة الشعب المصري .. أم الأجنبي).
طارق نور واختراعه المدهش "نشرة أخبار الفراخ" كان حاضرًا في نكات الميدان، ومنها: (زغرطي يا أم بحة.. اشمعنى.. الراجل مش ناوي يتنحى). (زغرطي يا أم لبنى.. اشمعني.. قاعد يا اختي على قلوبنا)، (زغرطي يا أم لينا.. اشمعنى.. قاعد علشان يكيد فينا)، (زغرطي يا أم وحيد.. اشمعنى.. قاعد على قلوبنا البعيد)، في إشارات للفترة التي عاند فيها الرئيس. (زغرطي يا أم سليمان.. اشمعنى.. عمر ها يحلم هو كمان) لتفويض سلطات رئيس

الجمهورية إلى نائبه عمر سليمان (زغرطي يا ست ياكركوبة.. اشمعنى.. الشعب رايح على العروبة) وقد أطلقت هذه الجملة يوم جمعة التنحي صباحًا.

لم يقف الاستلهام من الميديا على الإعلانات بل انتقل إلى الأفلام والمسلسلات فاخترع الثوار أسماء جديدة لأفلام جيل الثورة منها "أبي فوق الدبابة" وهو تحريف لاسم الفيلم الشهير "أبي فوق الشجرة" ، و"عودة النت" وهو تحريف لفيلم "عودة الندل" ، "الرصاصة المطاطة لا تزال في جيبي" وهو تحريف بإضافة كلمة "المطاطة" لاسم الفيلم الأصلي، "في بيتنا بلطجية" وهو تحريف لفيلم "في بيتنا رجل" ، و"نحن لا نزرع المولوتوف" وهو تحريف لفيلم "نحن لا نزرع الشوك"، و"الريس عمر سليمان" تحريفًا لفيلم "الريس عمر حرب".

ونظرًا لحمى المسلسلات التركية ظهرت نكتة تقول "من أهم فوائد المظاهرات أن العيلة كلها بقت بتتفرج على الأخبار وبطلوا يتخانقوا على مسلسل مهند". أما عن فيلم "اضحك الصورة تطلع حلوة" فقد استبدلت الصاد ثاء لتصبح "اضحك الثورة تطلع حلوة".

لاشك أن لغة الروشنة التي كانت تخص مجموعة بعينها من الشباب قد تبدلت للغة أخرى استلهمت قاموسها من الثورة ، فتبدلت كلمات طحن وروش وآخر حاجة بكلمات أخرى مثل تحرير ومظاهرات،

فأصبحت أشهر الجمل الشبابية "إنت جامد تحرير"، و" واحشني مظاهرات"، و"بحبك آخر ٢٥ حاجة"، و "إنت فاكس كنتاكي"، و"انت واد أجندة"، و"البت دي جامدة دبابة"، و"انتي بيضة مسيلة للدموع"، و"انت رخم آخر ١١ فبراير".

وأخيرًا النكتة التي ظهرت لتبين مدي جهل البلطجية الذين استعان بهم البعض لضرب المتظاهرين في التحرير وهي أن بلطجيا في حديث له مع قناة الجزيرة قال: العيال بتوع التحرير بيرموا علينا قنابل "بلوتوث" بدلا من قنابل مولوتوف.

كان يوم ١١ فبراير فارقًا في الثورة وهو يوم تخلي الرئيس السابق حسني مبارك عن الحكم، ففي الصباح تداول المتظاهرون نكتة بها سخرية عن خطاب مبارك الذي أعلن فيه تفويض سلطاته لنائبه عمر سليمان وكانت تنص (عاجل سيتم انتقال السلطة بشكل سلمي وجدول زمني محدد، والجدول هو: الرئيس يحكم أحد وثلاثاء وخميس، وعمر سليمان يحكم سبت واثنين وأربعاء ، ويوم الجمعية رئيس الوزراء أحمد شفيق).

اعتاد بعض رموز النظام السابق على التلون والتحول في المواقف، فبعد الهجوم الشديد على المتظاهرين في ميدان التحرير أصبح البعض وكأنه يتحدث باسم الثورة، أما النكتة التي أضحكت الكثيرين في ميدان التحرير بعد تخلي الرئيس عن سلطاته وهي أن مانشيت

إحدى الصحف القومية نقلت على لسان أحد رموز النظام السابق أن ثورة ٢٥ يناير قد نجحت بفضل توجيهات السيد الرئيس محمد حسني مبارك.

بعد تخلي الرئيس مبارك عن الحكم ظهرت شخصيتان ربما سرقتا الأضواء، الأول هو المقدم أركان حرب حسين شريف قائد المجموعة ٦٤ قتال والمعروف بـ" الراجل اللي واقف ورا عمر سليمان" وهو الذي ظهر خلف النائب السابق عمر سليمان وقت إلقائه لبيان تخلي مبارك عن السلطة، هذا الرجل ومع الاعتذار الكامل له أصبح حديث الكثيرين على ساحة الفيس بوك، ولكننا حفاظًا على صورته وصورة كل فرد من أفراد الجيش انشأ له الشباب جروبًا يعتذر له عن كل النكات التي صدرت في حقه وهي للحق لم تعيبه.

الشخص الآخر هو الرئيس الليبي معمر القذافي، فوقتما انتهي حكم مبارك وبدأت المظاهرات تجوب شوارع بنغازي وطبرق وغيرهما من المدن الليبية زاحفة على طرابلس ظهرت نكتة تبشره بالتنحي وهي أن (الخمسة المبشرين بجدة هم: زين العابدين بن علي وحسني مبارك وعلي عبد الله صالح ومعمر القذافي وبوتفليقة). أما قرار القذافي بنزوله تضامنًا مع التظاهرات فقد أثار سخرية الناس ليقولوا (إن القذافي سيسقط النظام وتنتهي مظاهرته بتنحيه عن الحكم ليتولى القذافي مرة أخرى رئاسة الجماهيرية خلفًا لنفسه).

العديد من النكات ظهرت على الرئيس القذافي منها قراره بإلغاء يوم الجمعة من الأسبوع لأن الرؤساء كلهم يتنحون يوم الجمعة، وأخرى تقول: (سألوا القذافي عن الثورة فرجع برأسه إلى الوراء مفكرًا بعمق ثم قال "الثورة هي أنثي الثور).

قامت الثورة في ليبيا وظهر القذافى أكثر من مرة وظهرت العديد من النكات وكان أبرزها تعليقًا على خطابه السريع في التوك توك ووصفه للمتظاهرين بالمخدرين بفعل الحبوب المهلوسة:

(نبأ عاجل: القذافي لن أتنحى حتى أسدد أقساط التوك توك)، (سائقو التوك توك يشكرون العقيد بعد أن ظهر بالتوك توك مرتين كإعلان مجاني)، (أنا وقفت حشيش وبضرب حبوب هلوسة ماركة القذافي)، (معًا للحفاظ على القذافي كتراث إنساني).



§ ملحق ١ :

صور من الثورة












25 JAN
٢٥ يناير
PEOPLE
OF THE










الشعب يريد إسقاط النظام












أموال الشعب المصري
المنهوبة يجب أن تعود



我们不要你
انا كاتبها صيني يمكن يفهم
ارحل



Enough is Enough
30 Years of Corruption
10 Different Governments
ONE PRESIDENT
80 million
SUFFERING


المحكمه





كنتاكي
وراك
صدور

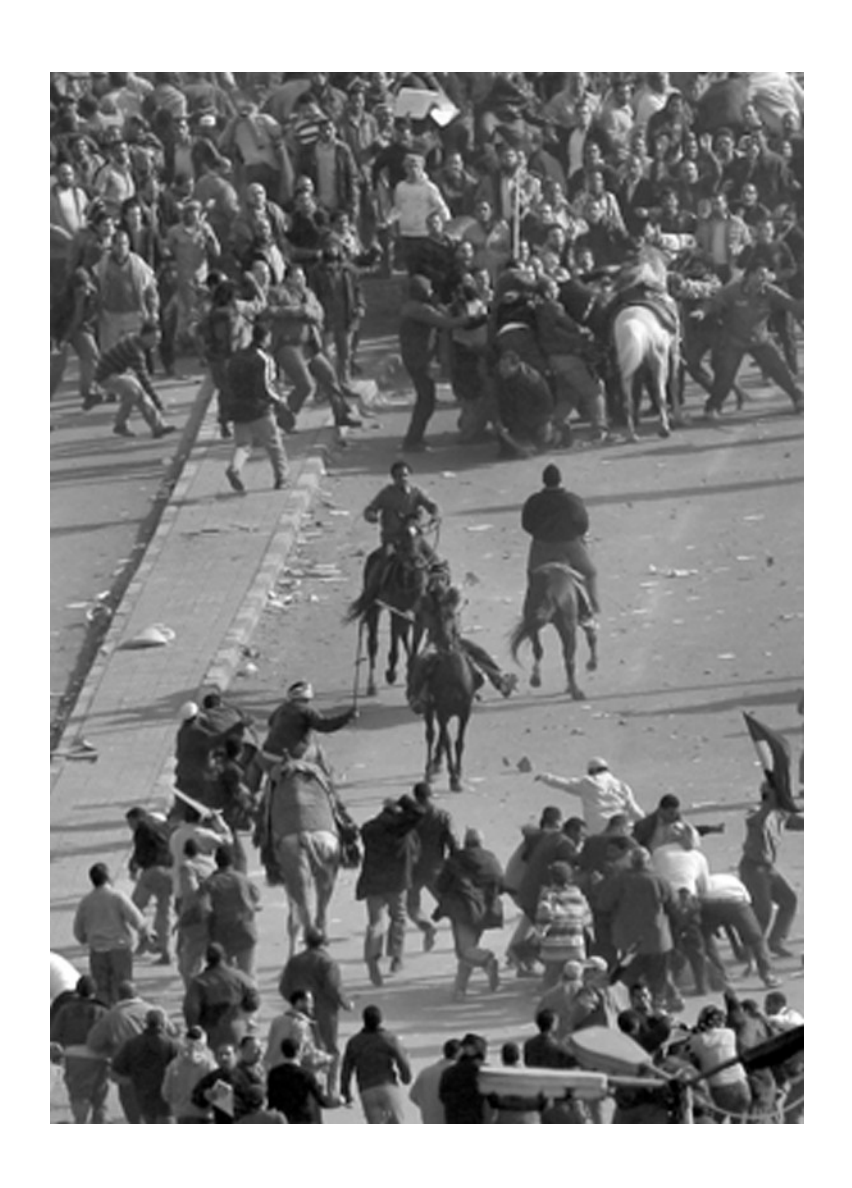













TOP

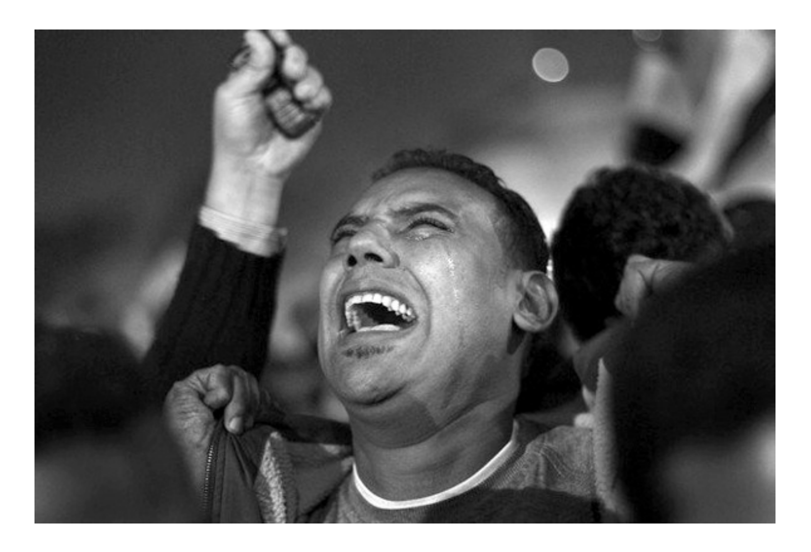


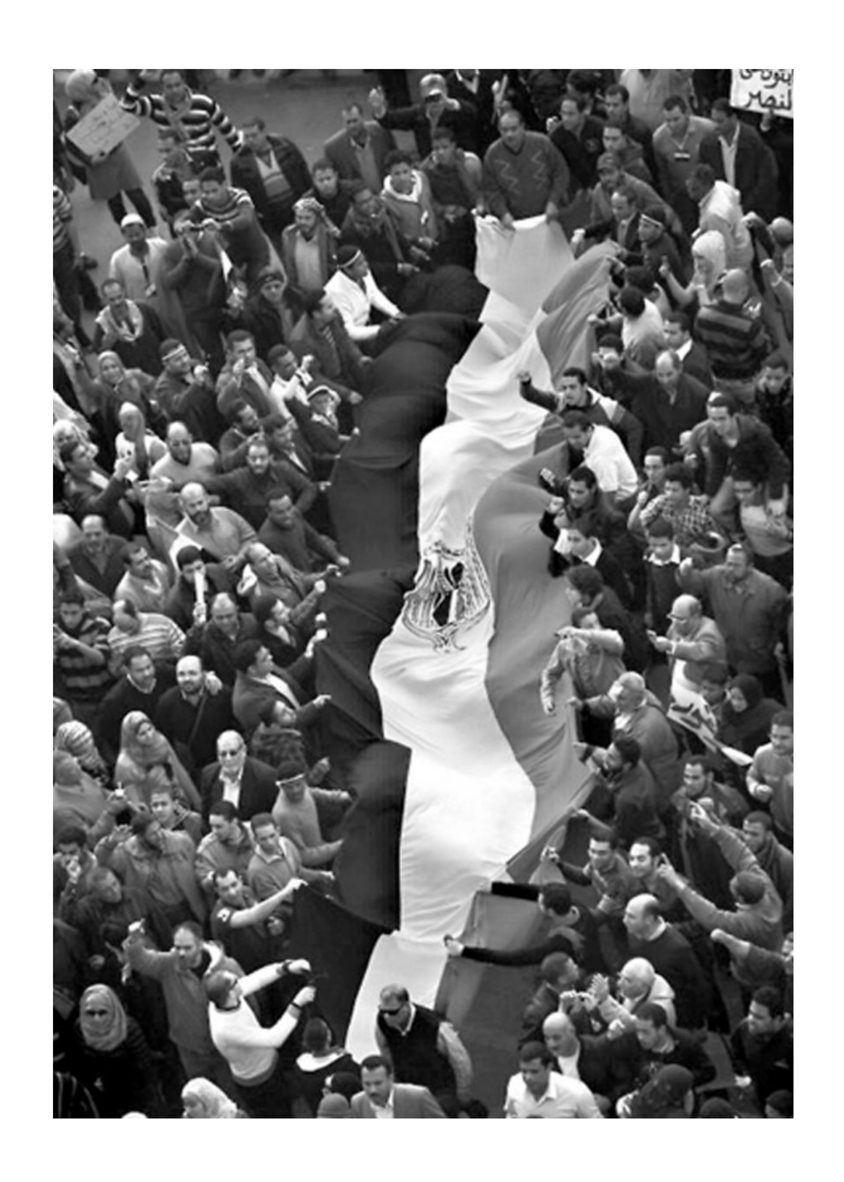






المصرية
استمرار الاحتجاجات بميدان التحرير واتجاه المظاهرات للشوارع الجانبية
6:02 PM





§ ملحق ٢ :

صحف من زمن الثورة

مصر «الغاضبة» فى الشارع

■ عشرات الآلاف خرجوا فى مظاهرات حاشدة يطالبون بالتغيير والحرية والعدالة



الشروق الجديد

الأربعاء

السنة الثانية • العدد ٧٢٥ • ٢٦ من يناير ٢٠١١ • ٢٢ من صفر ١٤٣٢ هـ

www.shorouknews.com

١٦ صفحة • جنيه واحد

سلامة أحمد سلامة يكتب:

الأمـــل فى الغد!

الأمن يطارد المتظاهرين.. والغاضبون يعلنون اعتصامهم حتى الصباح

■ الأحزاب تعلن تأييدها للمحتجين.. وكلينتون تدعو الحكومة للاستجابة لمطالبهم.. والداخلية تتهم الإخوان و«حركات أخرى» بالتحريض



■ إطلاق قنابل مسيلة للدموع بكثافة على المعتصمين بميدان التحرير لفض الاعتصام بالقوة فى الساعات الأولى من الصباح

تكليف ميقاتى برئاسة الحكومة يشعل الغضب فى لبنان

■ شعارات طائفية فى احتجاجات أنصار قوى ١٤ آذار.. والحريرى يدعو إلى غضب بلا شغب



أحمد منصور يكتب:

الرئيس.. الذى سرق حقائبى

«الجزيرة» تواصل كشف المستور.. وحماس تدعو للثورة على عباس



الجمهورية

٣٦ صفحة جنيه واحد

رئيس مجلس الإدارة: على هاشم

رئيس التحرير: محمد على إبراهيم

"AL GOMHURIA" 26 - JANUARY - 2011







٥٠ متظاهراً بالمنصورة و١٠٠ بدمياط و٢٠٠ بالإسكندرية.. وبورسعيد والمنوفية والفيوم هادئة

٣ آلاف عبروا عن رأيهم فى الشوارع والميادين

المصريون رفضوا دعاوى التخريب والاستدراج إلى العنف

كفاية و٦ أبريل والمعارضة ركزوا على التحرير وشبرا والمهندسين



المحافظات هادئة.. أحداث شغب فى القاهرة والجيزة

المتظاهرون عطلوا المرور وطالبوا برفع الأجور وتعديل الدستور وإلغاء الطوارىء

مصدر أمنى: لا صحة للقبض على بعض المشاركات فى المظاهرة

العادلى للتليفزيون: الأمن قادر على ردع أى مساس بالوطن

كل الاحترام للرأى الآخر

مقال رئيس التحرير ... ص ٣

الوطنى ينفى تنظيم مسيرات

رؤساء لجان الشورى واجهوا وفد العلاقات الخارجية الأمريكى:

مبارك من أشد المؤمنين بالوحدة الوطنية

نواب الأقباط يقودون حملة الرد على الكونجرس الأمريكى

مشروع جديد لطباعة المصحف

من غير ليه

السبت أول طلبات الترشيح لمقعد الشورى بالسويس

جوميز والحضرى من أفضل حارسى العالم آخر ١٠ أعوام

المريخ يتدخل لحل أزمة الحضرى



حوارات.. على أشواك الفتنة

تكرار ما حدث فى جنوب السودان.. مستحيل

مصرية وسورى يعزفان على عود واحد





مصـر خرجـت مـن « القمقـم »

أحمد عز لم يهرب إلى الخارج.. وأحمد نظيف يلغي زيارته للأقصر

الإخوان: لم نتمكن من حصر أعداد المعتقلين

اعتقال ٥ صحفيين من « الدستور » .. وإصابة آخر برصاص مطاطي



استمرار المصادمات في وسط القاهرة.. واشتعال المظاهرات في السويس وشمال سيناء

- قنابل مسيلة للدموع ورصاص مطاطي في ميدان « الإسعاف ».. واعتقال المئات في المحافظات
- ارتفاع ضحايا السويس إلى ٧ أشخاص وإصابة ١٨٦ مواطناً و١٩٢ شرطياً .. والأعداد في ازدياد



ردود أفعال واسعة النطاق في العواصم العالمية

الأمم المتحدة تدعو الحكومة لمعالجة المخاوف المشروعة للشعب

البيت الأبيض: نتابع التطورات في مصر.. ونؤيد حق المصريين في الاحتجاج.. وفرنسا تستنكر وقوع قتلى في المظاهرات





نظيف يلغي زيارته للأقصر.. ومصادر تنفي هروب عز











دعاة التحريض فشلوا فى تحقيق أهدافهم والأمن تعامل بضبط النفس







مظاهرات فى بعض المناطق.. وهدوء فى معظم المحافظات

غالبية أحزاب المعارضة قاطعت «يوم الغضب».. والوطنى رفض تنظيم مظاهرات مضادة





أزمة حادة فى لبنان

مظاهرات حاشدة لأنصار الحريرى بعد تكليف ميقاتى بتشكيل الحكومة

الحريرى يطالب مؤيديه بالهدوء.. وميقاتى يدعو كل الأطراف للمشاركة



متعب وزكى وزيدان يعودون للمنتخب

الزمالك يستعيد شيكابالا.. وميدو يشارك فى المران

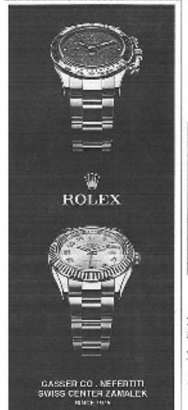


افتتاح معرض القاهرة الدولى للكتاب

يوميات الأخبار يكتبها جمال الغيطانى ... ص ٢٦

تطوير الثلث الذهبى بالأقصر

اجتماع طارئ فى الكرملين



الشعب يتقدم ومبارك يبدأ التراجع

■ مسيرات لمئات الآلاف من المتظاهرين تواصل الهتاف «الشعب يريد إسقاط النظام»


الشروق الجديد
الأحد
السنة الثانية - العدد ٧٢٩ - ٣٠ من يناير ٢٠١١ - ٢٦ من صفر ١٤٣٢ هـ
www.shorouknews.com
١٦ صفحة، جنيه واحد


مصر الغاضبة
■ ملف شامل داخل العدد

عمر سليمان نائبًا للرئيس.. وأحمد شفيق رئيسًا للوزراء

■ طرد عز من الوطنى وأنباء عن هروب علاء وجمال مبارك إلى لندن

■ توقع تعديلات دستورية بتحديد مدتين للرئاسة.. إبعاد الوجوه الإعلامية «المكروهة شعبيا»







■ جهة عليا طلبت من العادلى عدم مغادرة منزله وتقارير عن مساءلته عن سحب الشرطة

■ عنف الشرطة يسقط أكثر من مئة شهيد.. وعصابات مسلحة تثير الذعر.. وتقارير عن تواطؤ قيادات بالداخلية



إغلاق جميع البنوك
وتعليق عمل البورصة

زويل فى رسالة للمصريين: مطلوب «لجنة حكماء» لوضع دستور جديد

مبارك: لن أترشح لفترة رئاسية جديدة



الرئيس يطالب البرلمان بتعديل المادتين ٧٦ و٧٧ من الدستور



أدعو السلطات للتحقيق مع المتسببين فى الانفلات الأمنى

سأتابع تنفيذ الحكومة لتكليفاتها بما يحقق مطالب الشعب وتطلعاته والانتقال السلمى للسلطة

أنا من أبناء القوات المسلحة وليس من طبعى خيانة الأمانة أو التخلى عن الواجب والمسئولية

ردود أفعال متفاوتة على خطاب الرئيس

- البرادعى: ما جاء فى خطاب الرئيس يزيد فترة الاحتقان والغضب
- صباحى: التفاف على مطالب الحركة الوطنية
- نافعة: ما طرحه الرئيس من تنازلات محدود جدًا
- مكرم محمد أحمد: الخطاب صادق ويضمن انتقالا سلميًا للسلطة

مكرم محمد أحمد

حمدين صباحى

محمد حسنين هيكل يكتب لـ «الشروق» عن:

أول ثورة مصرية كاملة فى التاريخ الحديث

■ أسبوع عبور المصريين لعصر الشعوب الحرة ■ ثوار ٢٠١١ تجاوزوا تمرد ضباط عرابى وثورة الجيش فى ١٩٥٢ ■ ميزان المستقبل أصبح فى يد القوات المسلحة

03





الشروق الجديد

الخميس

السنة الثالثة - العدد ٧٣٣ - ٣ من فبراير ٢٠١١ - ٣٠ من صفر ١٤٣٢ هـ

www.shorouknews.com

١٦ صفحة - جنيه واحد

مصر الغاضبة

■ ملف شامل داخل العدد

البلطجية يعلنون الحرب على التغيير

■ عشرات الجرحى.. والجيش يقبض على ٣٠ مسلحا يحملون «كارنيهات» الشرطة ■ مظاهرات «مدفوعة الأجر» لتأييد مبارك تهاجم معارضيه بـ«الخيول والجمال»

■ القوات المسلحة تطالب المتظاهرين بالعودة لمنازلهم ■ أنباء عن اجتماع بين قيادات فى «الوطنى» وأجهزة أمنية لشق صف المحتجين



■ لجنة حكماء تطالب مبارك بتكليف نائبه بإدارة المدة الانتقالية 03

الغرب يطالب مبارك بالرحيل الفورى

■ أوباما وكاميرون يريدان انتقالا للسلطة «الآن» وأردوجان يدعو مبارك للإصغاء إلى الشعب





البرادعى لـ«الشروق»:

المطلب الشعبى الآن محاكمة الرئيس وليس فقط مغادرته

«مجرمون» يهاجمون مقر «الشروق»

عمر سليمان: مصر تغيَّرت .. والجيش ضامن لكل تعهدات النظام

لا يوجد معتقل واحد من الشباب .. والشرطة لن تعتقل أحدًا وستكون فى خدمة الشعب 03



«المليونية الرابعة» تحوِّل مصر إلى «ميدان تحرير»

■ الملايين ينضمون للمطالبين برحيل مبارك.. شارع مجلس الشعب فى قبضة المعتصمين.. ووائل غنيم للرئيس: «كفاية عليك كده»





هيكل يدعو إلى حكومة انتقالية تحت إشراف الجيش

شهادة الأبنودى عن الطريق إلى الميدان



التقارير الطبية: الشرطة تعمدت قتل المتظاهرين بالرصاص الحى 08



واشنطن تنتقد سليمان.. وتطالبه بإلغاء الطوارئ «فورًا»

صندوق بريد ١١٥٩٩ تلقى طلبات العمل بالجهات المختلفة

الجيش ينحاز للشعب



المجلس الأعلى للقوات المسلحة: نؤيد مطالب شعبنا المشروعة ونحرص على أمنه ومكتسباته

الفريق سعد الشاذلي فى ذمة الله

رئيس مجلس الإدارة
محمد بركات
رئيس التحرير
ياسر رزق



أسسها مصطفى أمين وعلي أمين سنة ١٩٥٢



١٨ صفحة
١٠٠ قرش
الطبعة الثانية
مؤسسة أخبار اليوم



تشكيل لجنة تقصى الحقائق فى أحداث التحرير

11 FEBRUARY 2011

مبارك يفوض صلاحياته لنائب الرئيس

عمر سليمان: ألتزم بالحفاظ على «ثورة الشباب» وتحقيق الانتقال السلمى للسلطة

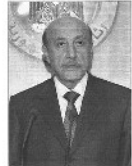
الرئيس يطلب من البرلمان تعديل ٥ مواد من الدستور وإلغاء المادة ١٧٩

المتظاهرون غير راضين عن بيان الرئيس ويهددون بتصعيد الاحتجاجات اليوم

إضرابات بالمحافظات للمطالبة بتحسين الأجور




مبارك

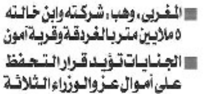


عمر سليمان



نشرة أخبار الفساد

النائب العام يكشف فضائح نهب مصر



- أحمد عز استولى على شركة الدخيلة ورفض سداد ديون البنوك
- جرانة خصص لأوراسكوم ٢٥ مليون متر بالغردقة ومكن المحاسيب من التربح بمئات الملايين
- اتهام رشيد بالاستيلاء على ٢٠٠ مليون جنيه من صندوق دعم الصادرات
- عبيد يدافع عن نفسه وبلاغ جديد يتهمه بإهدار المال العام
- المغربى، وهب، شركته وابن خالته ٥ ملايين متر بالغردقة وقرية آمون
- الجنايات تؤيد قرار التحفظ على أموال عز والوزراء الثلاثة

كبار الكتاب على صفحات الأخبار








أحمد رجب - إبراهيم سعده - جلال دويدار - محمد عبد المنعم - سمير عبد القادر - جلال عارف - أحمد عمر هاشم - صبرى غنيم - محمود عارف - يوسف القعيد - سليمان قناوى - حامد عز الدين - يسرى الفخرانى

مبارك يرفض التنحى ويفوض سلطاته لسليمان و«التحرير» يرفض



غضب عارم من الخطاب والآلاف يحاصرون مبنى التليفزيون

تعديل خمس مواد دستورية لتسهيل الترشح للانتخابات الرئاسية وحذف مادة لإلغاء الطوارئ



فرحة انتصار بين حشود التحرير بعد انتهاء كلمة الرئيس — تصوير: محمود خالد

مبارك: أفنيت عمرى فى خدمة وطنى ويحزّ فى نفسى ما ألاقيه من بعض أبناء وطنى

بيان أول من المجلس الأعلى للقوات المسلحة يؤيد ويؤكد مطالب الشعب

انتفاضة مطالب عمالية تجتاح محافظات مصر وفئات مهنية جديدة تنضم للاحتجاجات



السبت ١٢ فبراير ٢٠١١

شباب التحرير

ta7rir

انتصرنا

بعد ١٨ يوما فقط لاغير من غضب الشعب تغير كل شيء في حياة المصريين

بعد ١٨ يوما فقط من وقفة الشعب سقط نظام كان من أعتى وأقوى الأنظمة الأمنية القمعية

بعد ١٨ يوما فقط من قيامة الشعب انهار نظام مبارك وتناثر رجاله ورموزه وتحطمت هيبته

إنها لحظة تاريخية مهيبة في حياة مصر والمصريين. لحظة لايمكن ادراك ما فيها من روعة وجمال وجلال ومهابة إلا بعد أسابيع وشهور من التأمل والقراءة والصمت البليغ

ولكن أعظم دروس هذه الملحمة التاريخية التي تجسدت أمام أعيننا وعشناها لحظة بلحظة.. هو درس الإرادة الشعبية في مواجهة ترسانة القمع والتزوير وإهدار الكرامة.. إنه الدرس الذي رأيناه ولمسناه بأيدينا وبدماء شهدائنا وجرحانا.. والدرس الذي صاغه أبو القاسم الشابي في كلمات قليلة: إذا الشعب يوما أراد الحياة فلابد أن يستجيب القدر ولابد لليل أن ينجلي.. ولابد للقيد أن ينكسر

إنه الدرس الذي لن نطلقه من أيدينا.. ولن تمحوه الأيام أبدا من ذاكرة الأمة.. ولن نتوانى عن استدعائه كلما خطر لطاغية أن يعيدنا إلى حظيرة الطاعة الذليلة

انتهى الدرس.. وبدأت حياة أخرى، حياة لايعذب فيها ضابط شرطة مواطنا.. ولايسرق فيها رجل أعمال الخصوصيه من مزارعنا والطاقة من مصانعنا.. ولايدمر فيها فرسان جاهل مدارسنا ومعاهد أبحاثنا ومستشفياتنا.. ولايتحكم فيها الأفاقون والانتهازيون في وسائل اعلامنا

لقد انفتحت كل الأبواب على اتساع الوطن. ولن يجرؤ كائن من كان على إغلاقها مرة أخرى، فليهنأ الشعب بالحرية.. ولتنتهي الطغيان والفساد والتلفيق إلى مزابل الحسرة والنطق إلى غياهب النسيان

■ المحرر

■ للتواصل مع: شباب التحرير
shababaltahrir@ahram.org.eg
هدية إلى شباب ٢٥ يناير العدد الخامس
إشراف: محمد البرغوثي

الشعب أسقط النظام

رئيس مجلس الإدارة
د. عبدالمنعم سعيد



رئيس التحرير
أسامة سرايا

www.ahram.org.eg

٢٤ صفحة ١٠٠ قرش

Al-Ahram — Saturday 12 Feb. 2011



القوات المسلحة تدير شئون الدولة

شباب مصر أجبر مبارك على الرحيل

المصريون يحتفلون حتى الصباح بانتصار أول ثورة شعبية فى تاريخهم

سويسرا تجمد أى أرصدة محتملة للرئيس السابق وأعوانه

[مع العدد ملحق شباب التحرير مجانا]

من القاهرة
د. عبدالمنعم سعيد



البداية

المصري اليوم



الدستور

الله أكبر .. تحيا الثورة

٢٥ يناير ٢٠١١

§ ملحق ٣ :

من خطابات وبيانات الثورة

§ بيان دعوة القوى الوطنية للتظاهر يوم ٢٥ يناير

لا بد لليل أن ينجلي ولا بد للقيد أن ينكسر..

معًا يوم ٢٥ يناير تحت شعار (عدالة – حرية – مواطنة)

بعد أن فجرت الثورة التونسية مجددًا طاقات الأمل في قدرة الشعب على فرض إرادته وانتزاع حقوقه، وأكدت أن التغيير ممكن وقريب، وأثبتت أنه (إذا الشعب يومًا أراد الحياة فلا بد أن يستجيب القدر)، الآن يأتي موعد الشعب المصري ليقدم إجابته على سؤال تردد في أذهان وعلى ألسنة الملايين في الأيام الماضية (إمتى اللي حصل في تونس يتكرر في مصر؟)

اليوم يحين موعد الشعب المصري ليقول كلمته ضد سلطة تحكمه منذ أكثر من ٣٠ عام بسياسات تنحاز لأقلية تحتكر السلطة والثروة، اليوم يحين موعد شعب مصر ليطالب بحقوقه وينتزعها، شباب مصر الذي يعاني من البطالة، وعمال مصر الذين يعانون من الخصخصة والتشريد، وفلاحي مصر ليرفضوا تبوير الأراضي وإهدار المحاصيل، وطلاب مصر ليطلبوا حقهم في نظام تعليم يحترم عقولهم ويطور قدراتهم.. اليوم يحين موعد موظفي مصر ليطلبوا حقهم في حد أدنى للأجور، وكل من اكتوى بالغلاء ليطلب خفض الأسعار، وسكان العشوائيات والقبور ليطلبوا حقهم في سكن آدمي،

والمرضى ليطلبوا حقهم في العلاج والدواء، والفقراء ليطلبوا حقهم فـي ثـروة مـصر.. اليـوم يحـين موعـد أعـضاء النقابـات المهنيـة والعمالية ليستردوا حقهم في نقابات حرة مستقلة،والقوى السياسية والوطنيـة لتنتـزع مطالبهـا فـي الديمقراطيـة والحريـات العامـة والانتخابات الحرة النزيهة.. اليوم يحين موعد أهالي شهداء مصر في عبارات الموت وحوادث المرور وتصادم القطارات، اليوم يحين موعد أهالي وأسر خالد سعيد وأحمد شعبان والسيد بلال، اليوم يحين موعد شهداء الكشح ونجع حمادي والإسكندرية، اليوم يحين موعد كل من تعرض للإهانة والإذلال والاعتقال والتعذيب في أقسام الشرطة وسجون أمن الدولة ..

اليـوم يحـين موعـد الـشعب المـصري لينـتفض ضـد الفقـر والغـلاء والفـساد، ضـد الظلـم والقهـر والتعـذيب، ضـد التزويـر والاسـتبداد والتبعية..

اليوم يحين موعد الشعب المصري لنقول معًا : نعم نريد الحياة، نريد حقنا في فرصة عمل لكل شاب وفتاة، نريد حقنا في حد أدنى للأجور ١٢٠٠ جنيه وربط الأجور بالأسعار، نريد حقنا في عدل اجتماعي يحقق المساواة والتكافؤ في الفرص، نريد حقنا في سيادة القانون دون تمييز، نريد حقنا في دولة مدنية تساوي بين مواطنيها في الحقوق والواجبات، نريد حقنا في التعليم والعلاج والسكن، نريد حقنا في جهاز أمن يحترم المواطن ويحفظ أمنه وكرامته، نريد حقنا

في انتخابات حرة نزيهة يختار فيها الشعب حكامه ونوابه وممثليه، نريد حقنا في استقلال الوطن وإرادته وقراره .

هذه هي حقوقنا التي أهدرت على مدار أكثر من ٣٠ عام، اليوم حان الوقت لنطالب بها ونفرضها وننتزعها بإرادتنا، اليوم موعد نزول الشعب المصري للشارع ليسترد حريته وحقوقه وكرامته..

اليوم ندعو كل مواطن مصري، كل رجل وسيدة، كل شاب وفتاة، كل عامل وفلاح، كل طالب وموظف، كل عاطل وعانس، كل مسلم ومسيحي، ندعو شعب مصر للتظاهر السلمي والنزول إلى شوارع القاهرة والمحافظات، ليطالب بحقوقه وينتزع حريته.

موعدنا يوم الثلاثاء ٢٥ يناير، في دوران شبرا، وفى إمبابة، وفى غيرها من الشوارع والمناطق الشعبية في القاهرة، وفى محافظات مصر، لنتوحد جميعًا تحت علم مصر ومطالبنا وحقوقنا. معًا تحت شعار واحد (عدالة – حرية – مواطنة)

موعدنا لنقول أن شعب مصر يريد الحياة.. وأن القدر لا بد أن يستجيب.

توقيع

حزب الجبهة الديمقراطية - حزب العمل - حزب الغد - حزب الكرامة - الاشتراكيين الثوريين - تيار التجديد الاشتراكي - مركز آفاق اشتراكية - الحركة الشعبية الديمقراطية للتغيير (حشد) - حركة كفاية - حركة شباب من أجل العدالة والحرية - الجبهة الحرة للتغيير السلمي -

الجمعية الوطنية للتغيير - مصريات مع التغيير - حملة دعم حمدين صباحى مرشحًا شعبيًا للرئاسة - حملة دعم البرادعي ومطالب التغيير (معًا سنغير) - رابطة البرادعي للتغيير - رابطة العرب الوحدويين الناصريين (القطر المصري)- مدونون ضد الحزب الوطني .

عصر الجمعة ٢١ / ١ / ٢٠١١

§ أول بيان يخرج من ميدان التحرير

نحن جموع المعتصمين في ميدان التحرير، الذين أطلقوا شرارة الانتفاضة ضد الظلم والطغيان، انتفضنا بإرادة الشعب القوية، الشعب الذي عانى منذ ٣٠ عاماً من القهر والظلم والفقر، تحت حكم مبارك ولصوص نظامه في الحزب الوطني.

لقد أثبت المصريون اليوم أنهم قادرون على انتزاع الحرية وتحطيم الاستبداد.

مطالب الشعب قالها في هتافه اليوم في الشوارع:

١) تنحي مبارك عن السلطة فورًا.

٢) إقالة وزارة نظيف كاملة.

٣) حل مجلس الشعب المزور والشورى.

٤) تشكيل حكومة وطنية.

نحن مستمرون في الاعتصام حتى تُستجاب مطالبنا، وندعو كل الجماهير المصرية في كل بر مصر والنقابات والأحزاب والجمعيات، الانتفاض لانتزاع هذه المطالب. فلننظم الإضرابات والاعتصامات والمظاهرات في كل مكان حتى إسقاط النظام.

عاش كفاح الشعب المصري

ليل الثلاثاء ٢٥ / ١ / ٢٠١١

§ بيان وزارة الداخلية
بشأن الوقفات الاحتجاجية بميدان التحرير يوم ٢٥ يناير

إنه في إطار إتاحة الفرصة لوقفات احتجاجية للتعبير عن مطالب سياسية أو فئوية طوال الفترات السابقة، توافقًا مع المسار الديمقراطي وإتاحة الفرصة للتعبير عن الرأي، وبالرغم من النهج الإثاري الذي تبناه المحرضون على التجمع يوم ٢٥ يناير الحالي، بدعوى تصعيد مطالبهم، وفى مقدمتهم جماعة الإخوان وما يسمى بحركتي ٦ أبريل وكفاية، وكذا الجمعية الوطنية للتغيير، فقد تم السماح لهم بتنظيم الوقفات الاحتجاجية، والتي تركزت بمدن القاهرة والجيزة والإسكندرية والغربية، بينما شهدت بعض المحافظات الأخرى تجمعات محدودة تراوحت ما بين المائة شخص والألف.

التزمت قوات الشرطة منذ بداية هذا التحرك في نحو الحادية عشرة صباحًا؛ بتأمين تلك الوقفات وعدم التعرض لها، رغم جنوح مجموعة من تلك التجمعات بوسط مدينة القاهرة مما أعاق حركة المرور بالكامل وتحويلها إلى محاور بديلة، وحيث أصر متزعمو تلك التجمعات على أسلوب التحريض وعدم الاستجابة لما تم إعلانهم به، من ضرورة الانصراف بعد أن تم التعبير عن رأيهم، إلا

أنه وفى نحو الساعة الثالثة عصرًا، دفعت جماعة الإخوان بأعداد كبيرة من عناصرها، خاصة بميدان التحرير في القاهرة، حيث تجاوز عدد المُتجمهرين العشرة آلاف شخص، كما ألقى بعض المتجمهرين الحجارة على القوات بشارع قصر العيني المتفرع من ميدان التحرير واندفع عدد منهم إلى أعمال شغب وإحداث تلفيات بمنشآت عامة فضلاً عن إصابة عدد من أفراد الشرطة نتيجة استمرار قذف الحجارة، إلا أن قوات الشرطة تمكنت من السيطرة على ما كان متوقعًا من اتساع أعمال التجمهر والشغب وتطويق المتظاهرين بميدان التحرير مع تكرار إعلانهم بضرورة الالتزام بالضوابط الشرعية والسبل القانونية للتعبير عن الرأي وعدم تهديد سلامة المنشآت العامة الخاصة وأمن وسلامة المواطنين.

إذ تناشد وزارة الداخلية أغلب المتجمعين بعدم الانسياق وراء شعارات زائفة يتبناها مُتزعمو هذا التحرك والذين يسعون لاستثمار الموقف في تحدٍ سافر للشرعية، فإنها تؤكد ضرورة إنهاء تلك التجمعات تفاديا لتداعيها على نحو يخل بالأمن العام.

ليل الثلاثاء ٢٥ / ١ / ٢٠١١

§ خطاب الرئيس مبارك بعد أحداث الانفلات الأمني والذي أعلن فيه استقالة حكومة الدكتور أحمد نظيف

الإخوة المواطنون..

أتحدث إليكم في ظرف دقيق يفرض علينا جميعًا وقفة جادة وصادقة مع النفس، تتوخى سلامة القصد وصالح الوطن، لقد تابعت أولاً بأول التظاهرات وما نادت به ودعت إليه، كانت تعليماتي للحكومة تشدد على إتاحة الفرصة أمامها للتعبير عن آراء المواطنين ومطالبهم، ثم تابعت محاولات البعض لاعتلاء موجة هذه التظاهرات والمتاجرة بشعاراتها وأسفت كل الأسف لما أسفرت عنه من ضحايا أبرياء من المتظاهرين وقوات الشرطة.

لقد التزمت الحكومة بهذه التعليمات، وكان ذلك واضحًا في تعامل قوات الشرطة مع شبابنا، وقد بادرت إلى حمايتهم في بدايتها احترامًا لحقهم في التظاهر السلمي طالما تم في إطار القانون، وقبل أن تتحول هذه التظاهرات لأعمال شغب تهدد النظام العام وتعيق الحياة اليومية للمواطنين.

إن هذه التظاهرات وما شاهدناه قبلها من وقفات احتجاجية خلال الأعوام القليلة الماضية ما كان لها أن تتم لولا المساحات العريضة لحرية الرأي والتعبير والصحافة وغيرها من الحريات التي أتاحتها

خطوات الإصلاح لأبناء الشعب، ولولا ما تشهده مصر من تفاعل غير مسبوق لقوى المجتمع.

إنني كرئيس للجمهورية وبمقتضى الصلاحيات التي خولها لي الدستور كحكم بين السلطات أكدت مرارًا؛ وسوف أظل؛ أن السيادة للشعب،وسوف أتمسك دائمًا بحقه في ممارسة حرية الرأي والتعبير طالما تم ذلك في إطار الشرعية واحترام القانون.

إن خيطًا رفيعًا يفصل بين الحرية والفوضى، وإنني إذ أنحاز كل الانحياز لحرية المواطنين في إبداء آرائهم، أتمسك بذات القدر بالحفاظ على أمن مصر واستقرارها وبعدم الانجراف بها وبشعبها لمنزلقات خطيرة تهدد النظام العام والسلام الاجتماعي، ولا يعلم أحد مداها وتداعياتها على حاضر الوطن ومستقبله.

إن مصر هي أكبر دولة في منطقتها سكانًا ودورًا وثقلاً وتأثيرًا، وهي دولة مؤسسات يحكمها الدستور والقانون، وعلينا أن نحاذر مما يحيط بنا من أمثلة عديدة انزلقت بالشعوب إلى الفوضى والانتكاس، فلا ديمقراطية حققت ولا استقرارًا حفظت.

أيها الإخوة المواطنون..

لقد جاءت هذه التظاهرات لتعبر عن تطلعات مشروعة لمزيد من الديمقراطية، والمزيد من الإسراع في جهود محاصرة البطالة، وتحسين مستوى المعيشة ومكافحة الفقر والتصدي بكل حسم للفساد، إنني أعي هذه التطلعات المشروعة للشعب، وأعلم جيدًا قدر

همومه ومعاناته، لم انفصل عنها يومًا، وأعمل من أجلها كل يوم، لكن ما نواجهه من مشكلات وما نسعى إليه من أهداف لن يحققه اللجوء إلى العنف، ولن تصنعه الفوضى، وإنما يحققه ويصنعه الحوار الوطني والعمل المخلص والجاد.

إن شباب مصر هو أغلى ما لديها، وهي تتطلع إليهم كي يصنعوا مستقبلها، وتربأ بهم أن يندس بينهم من يسعى لنشر الفوضى، ونهب الممتلكات العامة والخاصة، وإشعال الحرائق وهدم ما بنيناه، إن اقتناعي ثابت لا يتزعزع بمواصلة الإصلاح السياسي والاقتصادي والاجتماعي، من أجل مجتمع مصري حر وديمقراطي، يحتضن قيم العصر وينفتح على العالم.

لقد انحزتُ؛ وسوف أظل؛ للفقراء من أبناء الشعب على الدوام، مقتنعًا بأن الاقتصاد أكبر وأخطر من أن يترك للاقتصاديين وحدهم، وحرصت على ضبط سياسات الحكومة للإصلاح الاقتصادي، كي لا تمضي بأسرع مما يحتمله أبناء الشعب أو ما يزيد من معاناتهم.

إن برنامجنا لمحاصرة البطالة وإتاحة المزيد من خدمات التعليم والصحة والإسكان وغيرها للشباب والمواطنين، تظل رهنًا بالحفاظ على مصر مستقرة وآمنة، وطنًا لشعب متحضر وعريق لا يضع مكتسباته وآماله للمستقبل في مهب الريح.

إن ما حدث خلال هذه التظاهرات يتجاوز ما حدث من نهب وفوضى وحرائق لمخطط أبعد من ذلك، لزعزعة الاستقرار والانقضاض على الشرعية.

إنني أهيب بشبابنا وبكل مصري ومصرية مراعاة صالح الوطن، وأن يتصدوا لحماية وطنهم ومكتسباتهم، فليس بإشعال الحرائق والاعتداء على الممتلكات العامة والخاصة تتحقق تطلعات مصر وأبنائها، وإنما تتحقق هذه التطلعات للمستقبل الأفضل بالوعي والحوار والاجتهاد من أجل الوطن.

أيها الأخوة المواطنون..

إني لا أتحدث أليكم اليوم كرئيس للجمهورية فحسب، وإنما كمصري شاءت الأقدار أن يتحمل مسؤولية هذا الوطن وأمضى حياته من أجله حربًا وسلامًا، لقد اجتزنا معا من قبل أوقاتًا صعبة، تغلبنا عليها عندما واجهناها كأمة واحدة وشعب واحد، وعندما عرفنا طريقنا ووجهتنا وحددنا ما نسعى إليه من أهداف.

إن طريق الإصلاح الذي اخترناه لا رجوع عنه أو ارتداد إلى الوراء سنمضى عليه بخطوات جديدة تؤكد احترامنا لاستقلال القضاء وأحكامه، خطوات جديدة نحو المزيد من الديمقراطية والمزيد من الحرية للمواطنين، خطوات جديدة لمحاصرة البطالة ورفع مستوى المعيشة وتطوير الخدمات، وخطوات جديدة للوقوف إلى جانب الفقراء ومحدودي الدخل. إن خياراتنا وأهدافنا هي التي ستحدد مصائرنا ومستقبلنا، وليس أمامنا من سبيل لتحقيقها سوى بالوعي والعمل والكفاح، نحافظ على ما حققناه ونبنى عليه، ونرعى في عقولنا وضمائرنا مستقبل الوطن.

إن أحداث اليوم والأيام القليلة الماضية ألقت في قلوب الأغلبية الكاسحة من أبناء الشعب الخوف على مصر ومستقبلها، والتحسب من الانجراف إلى مزيد من العنف والفوضى والتدمير والتخريب، وإني متحملاً مسؤوليتي الأولى في الحفاظ على أمن الوطن والمواطنين لن أسمح بذلك أبدًا، لن أسمح لهذا الخوف بأن يستحوذ على مواطنينا، ولهذا التحسب أن يلقي بظلاله على مصيرنا ومستقبلنا.

لقد طلبت من الحكومة التقدم باستقالتها، وسوف أكلف الحكومة الجديدة اعتبارًا من الغد بتكليفات واضحة ومحددة، للتعامل الحاسم مع أولويات المرحلة الراهنة، وأقول من جديد إنني لن أتهاون في اتخاذ أية قرارات تحفظ لكل مصري ومصرية أمنهم وأمانهم، وسوف أدافع عن أمن مصر واستقرارها وآمال شعبها، فتلك هي المسؤولية والأمانة التي أقسمت يمينًا أمام الله والوطن بالمحافظة عليها.

حفظ الله مصر وشعبها وسدد على الطريق خطانا، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ليل الجمعة ٢٨ / ١ / ٢٠١١

§ خطاب الرئيس مبارك والذي أعلن فيه عدم نيته الترشح لمنصب رئيس الجمهورية، وطلبه إجراء تعديلات دستورية

بسم الله الرحمن الرحيم

الأخوة المواطنون ..

أتحدث إليكم في أوقات صعبة تمتحن مصر وشعبها وتكاد أن تنجرف بها وبهم إلى المجهول، يتعرض الوطن للأحداث العصيبة واختبارات قاسية بدأت بشباب ومواطنين شرفاء مارسوا حقهم في التظاهر السلمي تعبيرًا عن همومهم وتطلعاتهم، سرعان ما استغلهم من سارع لإشاعة الفوضى واللجوء إلى العنف والمواجهة وللقفز عن الشرعية الدستورية والانقضاض عليها.

تحولت تلك التظاهرات من مظهر راق ومتحضر لممارسة حرية الرأي والتعبير إلى مواجهات مؤسفة تحركها وتهيمن عليها قوى سياسية سعت إلى التصعيد وصب الزيت على النار واستهدفت أمن الوطن واستقراره بأعمال إثارة وتحريض وسلب ونهب وإشعال للحرائق وقطع للطرقات واعتداء على مرافق الدولة والممتلكات العامة والخاصة واقتحام لبعض البعثات الدبلوماسية على أرض مصر.

نعيش معًا أيامًا مؤلمة وأكثر ما يوجع قلوبنا هو الخوف الذي انتاب الأغلبية الكاسحة من المصريين وما ساورهم من انزعاج وقلق وهواجس حول ما سيأتي به الغدو لهم ولذويهم وعائلاتهم ومستقبل ومصير بلدهم.

إن أحداث الأيام القليلة الماضية تفرض علينا جميعًا؛ شعبًا وقيادة؛ الاختيار ما بين الفوضى والاستقرار، وتطرح أمامنا ظروفًا جديدة وواقعًا مصريًا مغايرًا يتعين أن يتعامل معه شعبنا وقواتنا المسلحة بأقصى قدر من الحكمة والحرص على مصالح مصر وأبنائها.

أيها الأخوة المواطنون

لقد بادرت بتشكيل حكومة جديدة بأولويات وتكليفات جديدة تتجاوب مع مطالب شبابنا ورسالتهم،وكلفت نائب رئيس الجمهورية بالحوار مع كافة القوى السياسية حول كافة القضايا المثارة للإصلاح السياسي والديموقراطي ومايتطلبه من تعديلات دستورية وتشريعية من أجل تحقيق هذه المطالب المشروعة واستعادة الهدوء والأمن والاستقرار، لكن هناك من القوى السياسية من رفض هذه الدعوة إلى الحوار تمسكًا بأجنداتهم الخاصة ودون مراعاة للظرف الدقيق الراهن لمصر وشعبها، وبالنظر لهذا الرفض لدعوتي للحوار؛ وهي دعوة لاتزال قائمة فإنني أتوجه بحديث اليوم مباشرة لأبناء الشعب بفلاحيه وعماله، مسلميه وأقباطه، شيوخه وشبابه، ولكل مصري ومصرية في ريف الوطن ومدنه على اتساع أرضه ومحافظاته.

إنني لم أكن يومًا طالب سلطة أو جاه، ويعلم الشعب الظروف العصيبة التي تحملت فيها المسؤولية وما قدمته للوطن حربًا وسلامًا، كما أنني رجل من أبناء قواتنا المسلحة وليس من طبعي خيانة الأمانة أو التخلي عن الواجب والمسؤولية، إن مسؤوليتي الأولى الآن هي استعادة أمن واستقرار الوطن لتحقيق الانتقال السلمي للسلطة في أجواء تحمي مصر والمصريين وتتيح تسلم المسؤولية لمن يختاره الشعب في الانتخابات الرئاسية المقبلة، وأقول بكل الصدق؛ وبصرف النظر عن الظرف الراهن؛ أني لم أكن أنتوي الترشح لفترة رئاسية جديدة، فقد قضيت ما يكفي من العمر في خدمة مصر وشعبها، لكنني الآن حريص كل الحرص على أن أختتم عملي من أجل الوطن بما يضمن تسليم أمانته ورايته ومصر عزيزة آمنة مستقرة وبما يحفظ الشرعية ويحترم الدستور.

أقول بعبارات واضحة أنني سأعمل خلال الأشهر المتبقية من ولايتي الحالية كي يتم اتخاذ التدابير والإجراءات المحققة للانتقال السلمي للسلطة بموجب ما يخوله لي الدستور من صلاحيات، إنني أدعو البرلمان بمجلسيه إلى مناقشة تعديل المادة ٧٦ و٧٧ من الدستور بما يعدل شروط الترشيح لرئاسة الجمهورية، ويعتمد فترات محددة للرئاسة، ولكي يتمكن البرلمان الحالي بمجلسيه من مناقشة هذه التعديلات الدستورية وما يرتبط بها من تعديلات تشريعية للقوانين المكملة للدستور وضمانًا لمشاركة كافة القوى السياسية في هذه

المناقشات؛ فإنني أطالب البرلمان بالالتزام بكلمة القضاء وأحكامه في الطعون على الانتخابات التشريعية الأخيرة دون إبطاء.

سوف أوالي متابعة تنفيذ الحكومة الجديدة لتكليفاتها على نحو يحقق المطالب المشروعة للشعب، وأن يأتي أداؤها معبرًا عن الشعب وتطلعه للإصلاح السياسي والاقتصادي والاجتماعي،ولإتاحة فرص العمل ومكافحة الفقر وتحقيق العدالة الاجتماعية، وفي ذات السياق أكلف جهاز الشرطة بالاضطلاع بدوره في خدمة الشعب وحماية المواطنين بنزاهة وشرف وأمانة، وبالاحترام الكامل لحقوقهم وحرياتهم وكرامتهم، كما أنني أطالب السلطات الرقابية والقضائية بأن تتخذ على الفور ما يلزم من إجراءات لمواصلة ملاحقة الفاسدين والتحقيق مع المتسببين فيما شهدته مصر من انفلات أمني ومن قاموا بأعمال السلب والنهب وإشعال النيران وترويع الآمنين.

ذلك هو عهدي للشعب خلال الأشهر المتبقية من ولايتي الحالية.

أدعو الله أن يوافقني في الوفاء به كي أختتم عطائي لمصر وشعبها بما يرضي الله والوطن وأبنائه.

أيها الأخوة المواطنون..

ستخرج مصر من الظروف الراهنة أقوى مما كانت عليه قبلها، أكثر ثقة وتماسكًا واستقرارًا، سيخرج منها شعبنا وهو أكثر وعيًا

بما يحقق مصالحه، وأكثر حرصًا على عدم التفريط في مصيره ومستقبله.

إن حسني مبارك الذي يتحدث إليكم اليوم يعتز بما قضاه من سنين طويلة في خدمة مصر وشعبها، إن هذا الوطن العزيز هو وطني مثلما هو وطن كل مصري ومصرية، فيه عشت، وحاربت من أجله ودافعت عن أرضه وسيادته ومصالحه،وعلى أرضه أموت،وسيحكم التاريخ علي وعلى غيري بما لنا أو علينا.

إن الوطن باقي والأشخاص زائلون،ومصر العريقة هي الخالدة أبدًا، تنتقل رايتها وأمانتها بين سواعد أبنائها، وعلينا أن نضمن تحقيق ذلك بعزة ورفعة وكرامة، جيلاً بعد جيل.

حفظ الله هذا الوطن وشعبه

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ليل الثلاثاء ١ / ٢ / ٢٠١١

§ بيان تحالف شباب ثورة الغضب
في المؤتمر الصحفي الذي عقد في مقر جريدة الشروق

بسم الله الرحمن الرحيم

يا شعب مصر العظيم.

نحن أبناؤكم وبناتكم وإخوتكم المعتصمون في ميدان التحرير وميادين مصر الأخرى، نعاهدكم على ألا نعود إلى بيوتنا إلا بعد أن تتحقق مطالب ثورتكم الباسلة.

إن الملايين قد خرجت تريد إسقاط النظام، وعلى هذا فإن الأمر يتعدى الأشخاص ويصل إلى طريقة إدارة الدولة المصرية التي تحولت من خادم للشعب إلى سيد عليه.

لقد استمعنا إلى خطاب الرئيس المحبط. والحقيقة أنه لا يحق لمن قتل أكثر من ٣٠٠ شاب وخطف وأصاب آلافًا أخرى أن يتحدث عن أمجاد سابقة، كما لا يحق لمعاونيه وأتباعه أن يتحدثوا عن كرامة الرئيس، فكرامة وحياة الشعب المصري وأمنه أغلى وأعز من كرامة شخص مهما علا منصبه.

إن شعبنا يعيش في مأساة منذ أسبوع بعد أن مارس نظام مبارك الحصار عليه وأطلق سراح المجرمين والخارجين عن القانون لترويع الشعب وفرض حظر التجول وأوقف المواصلات العامة

وأغلق البنوك وقطع الاتصالات وأغلق شبكة الإنترنت.. ولولا بسالة شباب مصر الساهر في اللجان الشعبية لكانت مأساة مروعة.

نحن نريد أن تنتهي هذه الأزمة بأسرع وقت ممكن، وأن تعود الحياة الطبيعية لنا ولأهلنا، ولكننا لا نثق في حسني مبارك لقيادة فترة انتقالية، فهو نفس الشخص الذي رفض علي مدار ٣٠ عامًا أي إصلاح سياسي سلمي واقتصادي حقيقي، وهو الذي قام بشحن مأجورين بالأسلحة لاقتحام ميدان التحرير والاعتداء على المعتصمين السلميين مما تسبب في استشهاد عشرات المواطنين وإصابة الآلاف منهم؛ النساء والشيوخ والأطفال.

كما أننا لن نسمح للفاسدين أن يستمروا في سيطرتهم على مؤسسات الدولة الرسمية.

وعلى هذا فإننا لن نفض اعتصامنا إلا بعد الاستجابة للمطالب الآتية:

أولاً : استقالة رئيس الجمهورية؛ وهو بالمناسبة أمر لا يتعارض مع الانتقال السلمي للسلطة ولا مع الشرعية الدستورية، لأن الدستور الحالي يسمح به وينظمه.

ثانيًا : الإعلان فورًا عن إلغاء حالة الطوارئ وإطلاق كافة الحريات والتوقف فورًا عن إهانة المواطنين وتعذيبهم في أقسام الشرطة.

ثالثًا : حل مجلسي الشعب والشورى.

رابعاً : تشكيل حكومة وحدة وطنية تتفق عليها القوى الوطنية تتولى الانتقال السلمي للسلطة وإدارة عملية الإصلاح الدستوري والسياسي.

خامسًا : تشكيل لجنة قضائية تشارك فيها شخصيات من منظمات حقوق الإنسان المحلية للتحقيق مع المتسببين في حالة الانهيار الأمني الأسبوع الماضي وفي قتل وإصابة الآلاف من أبناء الشعب.

سادسًا : قيام قوات الجيش بحماية المتظاهرين سلميا من عنف المجرمين والبلطجية من أتباع النظام الفاسد وتأمين وصول القوافل الطبية والغذائية للمواطنين.

سابعًا : الإفراج عن المعتقلين من زملائنا؛ وفي مقدمتهم الزميل وائل غنيم.

عاشت مصر وطنا للحرية والديمقراطية والعدالة الاجتماعية

عصر ٤ / ٢ / ٢٠١١

§ البيان رقم (١) من المجلس الأعلى للقوات المسلحة

بسم الله الرحمن الرحيم

من المجلس الأعلى للقوات المسلحة

انطلاقًا من مسؤولية القوات المسلحة، والتزامًا بحماية الشعب ورعاية مصالحه وأمنه، وحرصًا على سلامة الوطن والمواطنين ومكتسبات شعب مصر العظيم وممتلكاته، وتأكيدًا وتأييدًا لمطالب الشعب المشروعة، انعقد اليوم الخميس الموافق العاشر من فبراير لعام ٢٠١١ المجلس الأعلى للقوات المسلحة لبحث تطورات الموقف حتى تاريخه.

وقرر المجلس الاستمرار في الانعقاد بشكل متواصل لبحث ما يمكن اتخاذه من إجراءات وتدابير للحفاظ على الوطن ومكتسبات وطموحات شعب مصر العظيم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مساء الخميس ١٠ / ٢ / ٢٠١١

§ خطاب الرئيس مبارك والذي أعلن فيه تفويض صلاحيات رئيس الجمهورية للنائب اللواء عمر سليمان

بسم الله الرحمن الرحيم

الأخوة المواطنون.. الأبناء شباب مصر وشاباتها...

أتوجه بحديث اليوم لشباب مصر بميدان التحرير، وعلي اتساع أرضها، أتوجه إليكم جميعًا بحديث من القلب، حديث الأب لأبنائه وبناته، أقول لكم إنني اعتز بكم رمزًا لجيل مصري جديد يدعو إلي التغيير إلى لأفضل ويتمسك به ويحلم بالمستقبل ويصنعه، أقول لكم قبل كل شيء إن دماء شهدائكم وجرحاكم لن تضيع هدرا، وأؤكد أنني لن أتهاون في معاقبة المتسببين عنها بكل الشدة والحسم، وسأحاسب الذين أجرموا في حق شبابنا بأقصى ما تقرره أحكام القانون من عقوبات رادعة.

وأقول لعائلات هؤلاء الضحايا الأبرياء إنني تألمت كل الألم من أجلهم مثلما تألمتم، وأوجع قلبي ما حدث لهم كما أوجع قلوبكم، أقول لكم إن استجابتي لصوتكم ورسالتكم ومطالبكم هو التزام لا رجعة فيه، وأنني عازم كل العزم علي الوفاء بما تعهدت به بكل الجدية والصدق، وحريص كل الحرص علي تنفيذه دون ارتداد أو عودة للوراء. إن هذا الالتزام ينطلق من اقتناع أكيد بصدق ونقاء

نواياكم وتحرككم وبأن مطالبكم هي مطالب عادلة ومشروعة، فالأخطاء واردة في أي نظام سياسي، وفي أي دولة، ولكن المهم هو الاعتراف بها وتصحيحها في أسرع وقت ومحاسبة مرتكبيها، وأقول لكم إنني كرئيس للجمهورية لا أجد حرجًا أو غضاضة أبدًا في الاستماع لشباب بلادي والتجاوب معه، لكن الحرج كل الحرج، والعيب كل العيب، وما لم ولن أقبله أبدًا أن استمع لإملاءات أجنبية تأتي من الخارج أيًا كان مصدرها وأيًا كانت ذرائعها أو مبرراتها.

الأبناء شباب مصر.. الأخوة المواطنون..

لقد أعلنتُ بعبارات لا تحتمل الجدل أو التأويل عدم ترشيحي للانتخابات الرئاسية المقبلة مكتفيًا بما قدمته من عطاء للوطن لأكثر من ٦٠ عامًا في سنوات الحرب والسلام، أعلنت تمسكي بذلك وأعلنت تمسكا مماثلا وبذات القدر بالمضي في النهوض بمسئوليتي في حماية الدستور ومصالح الشعب حتى يتم تسليم السلطة والمسؤولية لمن يختاره الناخبون شهر سبتمبر المقبل في انتخابات حرة ونزيهة توفر لها ضمانات الحرية والنزاهة، ذلك هو القسم الذي أقسمته أمام الله والوطن، وسوف أحافظ عليه حتى نبلغ بمصر وشعبها بر الأمان.

لقد طرحت رؤية محددة للخروج من الأزمة الراهنة، ولتحقيق ما دعا إليه الشباب والمواطنون بما يحترم الشرعية الدستورية ولا يقوضها، وعلى نحو يحقق استقرار مجتمعنا ومطالب أبنائه، ويطرح

في ذات الوقت إطارًا متفقًا عليه للانتقال السلمي للسلطة من خلال حوار مسؤول بين كافة قوى المجتمع وبأقصى قدر من الصدق والشفافية. طرحت هذه الرؤية ملتزمًا بمسؤوليتي في الخروج بالوطن من هذه الأوقات العصيبة، وأتابع المضي في تحقيقها أولاً بأول؛ بل ساعة بساعة؛ متطلعًا لدعم ومساندة كل حريص على مصر وشعبها كي ننجح في تحويلها لواقع ملموس وفق توافق وطني عريض ومتسع القاعدة، تسهر على ضمان تنفيذه قواتنا المسلحة الباسلة.

لقد بدأنا بالفعل حوارًا وطنيًا بنَّاءً يضم شباب مصر الذين قادوا الدعوة إلى التغيير وكافة القوى السياسية، ولقد أسفر هذا الحوار عن توافق مبدئي في الآراء والمواقف يضع أقدامنا علي بداية الطريق الصحيح للخروج من الأزمة، ويتعين مواصلته للانتقال به من الخطوط العريضة لما تم الاتفاق عليه إلى خريطة طريق واضحة؛ وبجدول زمني محدد؛ تمضي يومًا بعد يوم على طريق الانتقال السلمي للسلطة من الآن وحتى سبتمبر المقبل. إن هذا الحوار الوطني قد تلاقى حول تشكيل لجنة دستورية تتولى دراسة التعديلات المطلوبة في الدستور وما تقتضيه من تعديلات تشريعية، كما تلاقى حول تشكيل لجنة للمتابعة تتولى متابعة التنفيذ الأمين لما تعهدتُ به أمام الشعب، ولقد حرصت على أن يأتي تشكيل كلتا اللجنتين من الشخصيات المصرية المشهود لها بالاستقلال والتجرد، ومن فقهاء القانون الدستوري ورجال القضاء.

وفضلاً عن ذلك فإنني إزاء ما فقدناه من شهداء من أبناء مصر في أحداث مأساوية حزينة أوجعت قلوبنا وهزت ضمير الوطن، أصدرت تعليماتي بسرعة الانتهاء من التحقيقات حول أحداث الأسبوع الماضي وإحالة نتائجها علي الفور إلى النائب العام ليتخذ بشأنها ما يلزم من إجراءات قانونية رادعة.

ولقد تلقيت بالأمس التقرير الأول بالتعديلات الدستورية ذات الأولوية المقترحة من اللجنة التي شكلتها من رجال القضاء وفقهاء القانون لدراسة التعديلات الدستورية والتشريعية المطلوبة، وإنني تجاوبًا مع ما تضمنه تقرير اللجنة من مقترحات، وبمقتضى الصلاحيات المخولة لرئيس الجمهورية وفقًا للمادة ١٨٩ من الدستور، فقد تقدمتُ اليوم بطلب تعديل ٦ مواد دستورية هي المواد ٧٦، ٧٧، ٨٨، ٩٣، ١٨٩ فضلاً عن إلغاء المادة ١٧٩ من الدستور، مع تأكيد الاستعداد للتقدم في وقت لاحق بطلب تعديل المواد التي تنتهي إليها هذه اللجنة الدستورية وفق ما تراه من الدواعي والمبررات.

تستهدف هذه التعديلات ذات الأولوية تيسير شروط الترشيح لرئاسة الجمهورية،واعتماد عدد محدد لمدد الرئاسة تحقيقًا لتداول السلطة، وتعزيز ضوابط الإشراف علي الانتخابات ضمانًا لحريتها ونزاهتها، كما تؤكد اختصاص القضاء وحده بالفصل في صحة وعضوية أعضاء البرلمان وتعدل شروط وإجراءات طلب تعديل الدستور. أما الاقتراح بإلغاء المادة ١٧٩ من الدستور، فإنه يستهدف تحقيق

التوازن المطلوب بين حماية الوطن من مخاطر الإرهاب وضمان احترام الحقوق والحريات المدنية للمواطنين بما يفتح الباب أمام إيقاف العمل بقانون الطوارئ فور استعادة الهدوء والاستقرار وتوافر الظروف المواتية لرفع حالة الطوارئ.

الأخوة المواطنون..

إن الأولوية الآن هي استعادة الثقة بين المصريين بعضهم البعض، والثقة في اقتصادنا وسمعتنا الدولية، والثقة في أن التغيير والتحول الذي بدأناه لا ارتداد عنه أو رجعة فيه.

إن مصر تجتاز أوقاتًا صعبة لا يصح أن نسمح باستمرارها، فيزداد ما ألحقته بنا وباقتصادنا من أضرار وخسائر يومًا بعد يوم، وينتهي بمصر الأمر لأوضاع يصبح معها الشباب الذين دعوا إلى التغيير والإصلاح؛ أول المتضررين منها.

إن اللحظة الراهنة ليست متعلقة بشخصي، ليست متعلقة بحسني مبارك، وإنما بات الأمر متعلقًا بمصر في حاضرها ومستقبل أبنائها، إن المصريين جميعًا في خندق واحد الآن، وعلينا أن نواصل الحوار الوطني الذي بدأناه بروح الفريق وليس الفرقاء، وبعيدًا عن الخلاف والتناحر كي تتجاوز مصر أزمتها الراهنة، ولنعيد لاقتصادنا الثقة فيه، ولمواطنينا الاطمئنان والأمان، وللشارع المصري حياته اليومية الطبيعية.

لقد كنت شابًا مثل شباب مصر الآن عندما تعلمت شرف العسكرية المصرية والولاء للوطن والتضحية من أجله، أفنيت عمرًا دفاعًا عن أرضه وسيادته، شهدت حروبه بهزائمها وانتصاراتها، عشت أيام الانكسار والاحتلال وأيام العبور والنصر والتحرير، أسعد أيام حياتي يوم رفعت علم مصر فوق سيناء، واجهت الموت مرات عديدة طيارًا وفي أديس أبابا وغير ذلك كثير، لم اخضع يومًا لضغوط أجنبية أو إملاءات، حافظت علي السلام، عملت من أجل أمن مصر واستقرارها، اجتهدت من أجل نهضتها ومن أجل أبنائها، لم أسع يومًا لسلطة أو شعبية زائفة، أثق أن الأغلبية الكاسحة من أبناء الشعب يعرفون من هو حسني مبارك، ويحز في نفسي ما ألاقيه اليوم من بعض بني وطني.

وعلي أية حال فإنني إذ أعي خطورة المفترق الصعب الحالي، واقتناعًا من جانبي بأن مصر تجتاز لحظة فارقة في تاريخها تفرض علينا جميعًا تغليب المصلحة العليا للوطن، وأن نضع مصر أولاً فوق أي اعتبار وكل اعتبار آخر، فقد رأيت تفويض نائب رئيس الجمهورية في اختصاصات رئيس الجمهورية علي النحو الذي يحدده الدستور.

إنني أعلم علم اليقين أن مصر ستتجاوز أزمتها، لن تنكسر إرادة شعبها، ستقف علي أقدامها من جديد بصدق وإخلاص أبنائها؛ كل أبنائها؛ وسترد كيد الكائدين وشماتة الشامتين، سنثبت نحن

المصريين قدرتنا علي تحقيق مطالب الشعب بالحوار المتحضر والواعي، سنثبت أننا لسنا أتباعًا لأحد، ولا نأخذ تعليمات من أحد، وأن أحدًا لا يصنع لنا قراراتنا سوى نبض الشارع ومطالب أبناء الوطن، سنثبت ذلك بروح وعزم المصريين، وبوحدة وتماسك هذا الشعب، وبتمسكنا بعزة مصر وكرامتها وهويتها الفريدة والخالدة، فهي أساس وجودنا وجوهره لأكثر من ٧ آلاف عام، ستعيش هذه الروح فينا ما دامت مصر ودام شعبها، ستعيش في كل واحد من فلاحينا وعمالنا ومثقفينا، ستبقي في قلوب شيوخا وشبابنا وأطفالنا، مسلميهم وأقباطهم، وفي عقول وضمائر من لم يولد بعد من أبنائنا.

أقول من جديد أنني عشت من أجل هذا الوطن حافظا لمسئوليته وأمانته وستظل مصر هي الباقية فوق الأشخاص وفوق الجميع، ستبقى حتى أسلم رايتها وأمانتها هي الهدف والغاية والمسؤولية والواجب بداية العمر ومشواره ومنتهاه وأرض المحيى والممات ستظل بلدا عزيزة لا يفارقني أو أفارقها حتى يواريني ترابه وثراه، وستظل شعبا كريما يبقى أبد الدهر مرفوع الرأس والراية، موفور العزة والكرامة، حفظ الله مصر بلدا آمنا، وراعى شعبه وسدد على الطريق خطاه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ليل الخميس ١٠ / ٢ / ٢٠١١

§ خطاب عمر سليمان بعد إعلان مبارك تفويض صلاحياته له

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها المواطنون..

هذه ساعة فاصلة في تاريخ الوطن تتطلب من كل الشرفاء الحريصين على أمن واستقرار مصر، أن يتحدوا ويُحكموا العقل وينظروا إلى المستقبل.

إن حركة شباب ٢٥ يناير نجحت في إحداث تغيير هام في مسار الديمقراطية، ولقد بدأ التغيير وأُتخذت القرارات الدستورية وشُكلت اللجان لتنفيذ ما اتخذه الرئيس من قرارات في خطابه في الأول من فبراير.

إن ما أعلنه الرئيس اليوم يؤكد من جديد حسه الوطني، وانحيازه للمطالب المشروعة للشعب، والتزامه بما تعهد به من تعهدات، كما يبرهن على إدراكه لخطورة المرحلة الدقيقة التي تمر بها مصر في الوقت الراهن.

لقد وضع السيد الرئيس المصالح العليا للبلاد فوق كل اعتبار، وبعد أن فوضني السيد الرئيس بتحمل مسؤولية العمل الوطني للحفاظ على أمن واستقرار مصر والحفاظ على مكتسباتها، ودورها ودرء المخاطر عن أبنائها، وإعادة الطمأنينة إلى جموع المصريين،

وإعادة الحياة إلى طبيعتها، فأنا أطلب من الجميع المساهمة في الوصول إلى هذا الهدف، وليس لدي شك أن الشعب قادر على حماية مصالحه.

لقد فتحنا باب الحوار، وتوصلنا إلى تفاهمات، ووُضعت خريطة طريق لتنفيذ معظم المطالب طبقًا للزمن المتاح، ولازال الباب مفتوحًا لمزيد من الحوار.

وفي هذا الإطار، أؤكد على الآتي:

- أنني ملتزم بإجراء كل ما يلزم لتحقيق الانتقال السلمي للسلطة وفقًا لأحكام الدستور.
- أعلن تمسكي بتنفيذ كل ما تعهدت به من إجراءات في الحوار الوطني، وما يتم الاتفاق عليه لاحقًا.
- الحفاظ على ثورة الشباب ومكتسباتها.
- العمل على استعادة الثقة بيننا مع احترام الدستور والقانون.
- أن أحقق مطالب الشعب بالحوار الواعي المتحضر.

ومن هذا المنطلق فأنا أطالب كل المواطنين أن ينظروا إلى المستقبل، وبأيدينا نستطيع أن نجعل هذا المستقبل مشرقًا وزاخرًا بالحرية والديمقراطية.

إن هذا الشعب البطل لن ينجرف أبدًا إلى مخاطر الفوضى، ولن يسمح لأصحاب أجندات التخريب والترويع أن يكون لهم وجود بيننا.

دعونا نسير معًا على طريق جديد يحقق أمل الشباب وكل الأجيال لحياة آمنة مستقرة يسودها حب الوطن الذي يستحق منا أن نحفظه وأن نضحي من أجله بالغالي والنفيس.

يا شباب مصر وأبطالها.. عودوا إلى دياركم وأعمالكم، فالوطن يحتاج إلى سواعدكم لنبني وننمي ونبدع، لا تنصتوا إلى الإذاعات والفضائيات المغرضة التي لا هدف لها إلا إشعال الفتن والعمل على إضعاف مصر وتشويه صورتها، استمعوا فقط إلى ما تمليه عليكم ضمائركم وحسن تقديركم ووعيكم للمخاطر المحيطة بها.

لقد بدأنا العمل معتمدين على الله وعلى مؤسساتنا وعلى رأسها القوات المسلحة الباسلة التي حمت ثورة الشباب ودافعت عن الوطن وشرعيته الدستورية وحافظت على أمن المواطن وممتلكاته.

لقد دقت ساعة العمل، ولنسير على بركة الله مؤمنين بصلابة هذا الشعب وقدرته على تجاوز المحن ومواجهة التحديات، سنعمل بروح الفريق الواحد وبعزيمة المصريين التي لا تلين.

لقد عاهدتُ الله وأعاهدكم أن أعمل من أجل هذا الوطن بكل ما أملكه من قدرة، للحفاظ على أمنه ورخاء شعبه.

بسم الله الرحمن الرحيم "وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون" صدق الله العظيم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

منتصف ليل الخميس ١٠/ ٢ / ٢٠١١

§ البيان رقم (٢) من المجلس الأعلى للقوات المسلحة

بسم الله الرحمن الرحيم

من المجلس الأعلى للقوات المسلحة

نظرًا للتطورات المتلاحقة للأحداث الجارية والتي يتحدد فيها مصير البلاد، وفى إطار المتابعة المستمرة للأحداث الداخلية والخارجية وما تقرر من تفويض للسيد نائب رئيس الجمهورية من اختصاصات وإيمانًا من مسؤوليتنا الوطنية بحفظ واستقرار الوطن وسلامته؛ قرر المجلس ضمان تنفيذ الإجراءات الآتية :-

- إنهاء حالة الطوارئ فور انتهاء الظروف الحالية .
- إجراء التعديلات الدستورية والاستفتاء عليها.
- الفصل في الطعون الانتخابية وما يلي بشأنها من إجراءات.
- إجراء التعديلات التشريعية اللازمة
- إجراء انتخابات رئاسية حرة ونزيهة في ضوء ما تقرر من تعديلات دستورية.

تلتزم القوات المسلحة برعاية مطالب الشعب المشروعة والسعي لتحقيقها من خلال متابعة تنفيذ هذه الإجراءات في التوقيتات المحددة بكل دقة وحزم حتى تمام الانتقال السلمي للسلطة وصولاً للمجتمع الديمقراطي الحر الذي يتطلع إليه أبناء الشعب.

تؤكد القوات المسلحة على عدم الملاحقة الأمنية للشرفاء الذين رفضوا الفساد وطالبوا بالإصلاح وتحذر من المساس بأمن وسلامة الوطن والمواطنين، كما تؤكد على ضرورة انتظام العمل بمرافق الدولة وعودة الحياة الطبيعية حفاظا على مصالح وممتلكات شعبنا العظيم.

حمى الله الوطن والمواطنين.

صباح الجمعة ١١ / ٢ / ٢٠١١

§ نص بيان تخلى مبارك عن منصب رئيس الجمهورية والذي ألقاه اللواء عمر سليمان

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها المواطنون

في هذه الظروف العصيبة التي تمر بها البلاد، قرر الرئيس محمد حسنى مبارك تخليه عن منصب رئيس الجمهورية، وكلف المجلس الأعلى للقوات المسلحة بإدارة شؤون البلاد.

والله الموفق والمستعان.

غروب الجمعة ١١ / ٢ / ٢٠١١

§ البيان رقم (٣) من المجلس الأعلى للقوات المسلحة

بسم الله الرحمن الرحيم

من المجلس الأعلى للقوات المسلحة

أيها المواطنون..

في هذه اللحظة التاريخية الفارقة من تاريخ مصر، وبصدور قرار السيد الرئيس محمد حسني مبارك بالتخلي عن منصب رئيس الجمهورية وتكليف المجلس الأعلى للقوات المسلحة بإدارة شؤون البلاد، ونحن نعلم جميعًا مدى جسامة هذا الأمر وخطورته أمام مطالب شعبنا العظيم في كل مكان لإحداث تغييرات جذرية، فإن المجلس الأعلى للقوات المسلحة يتدارس هذا الأمر مستعينًا بالله سبحانه وتعالى للوصول إلى تحقيق آمال شعبنا العظيم، وسيصدر المجلس الأعلى للقوات المسلحة لاحقًا بيانات تحدد الخطوات والإجراءات التدابير التي ستتبع. مؤكدًا في نفس الوقت أنه ليس بديلاً عن الشرعية التي يرتضيها الشعب.

ويتقدم المجلس الأعلى للقوات المسلحة بكل التحية والتقدير للسيد الرئيس محمد حسني مبارك على ما قدمه في مسيرة العمل الوطني حربًا وسلمًا، وعلى موقفه الوطني في تفضيل المصلحة العليا للوطن.

وفي هذا الصدد فان المجلس الأعلى للقوات المسلحة يتوجه بكل التحية والإعزاز لأرواح الشهداء الذين ضحوا بأرواحهم فداء لحرية وأمن بلدهم ولكل أفراد شعبنا العظيم ..

والله الموفق المستعان.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مساء الجمعة ١١ / ٢ / ٢٠١١

§ خطاب الرئيس الأمريكي باراك أوباما بعد تخلي مبارك عن الحكم

أسعدتم مساء جميعا..

هناك القليل جدًا من اللحظات في حياتنا التي تتيح لنا ميزة مشاهدة التاريخ وهو يتكشف، واللحظة الحالية هي إحدى تلك اللحظات، وهي إحدى تلك الأزمنة، لقد نطق الشعب المصري فسمعت أصواته ولن تبقى مصر على ما كانت عليه أبدا.

وبتنحيه، استجاب الرئيس مبارك لتعطش الشعب المصري للتغيير، ولكن هذه ليست نهاية الفترة الانتقالية في مصر وإنما هي بدايتها، وأنا على يقين بأن أيامًا صعبة في الانتظار، ولايزال هناك العديد من التساؤلات بدون إجابة، لكني على ثقة بأن بمقدور الشعب المصري أن يجد الإجابات، وأن يفعل ذلك سلميًا، وبصورة بناءة، وبروح من الوحدة التي كانت سمة هذه الأسابيع الأخيرة، لأن المصريين أوضحوا أن لا شيء دون ديمقراطية حقيقية سيكتب له النجاح.

لقد خدمت المؤسسة العسكرية بلادها بوطنية وبمسؤولية كهيئة تصريف لأعمال للدولة، وسيتعين عليها الآن ضمان أن يكون الانتقال ذا مصداقية في أعين الشعب المصري، وهذا يعني حماية حقوق المواطنين المصريين، وإلغاء حالة الطوارئ، وتعديل

الدستو،ر وغيره من القوانين لجعل هذا التغيير لا رجعة عنه، ورسم مسار جلي يفضي إلى انتخابات تكون نزيهة وحرة، والأهم من ذلك كله يجب أن يجلب هذا الانتقال أصوات مصر كلها إلى المائدة لأن روح الاحتجاج السلمي والمثابرة اللذين أبداهما الشعب المصري بينا أنهما يمكن أن يكونا بمثابة ريح قوية تدفع هذا التغيير.

والولايات المتحدة ستظل صديقًا وشريكًا لمصر، ونحن نقف على استعداد لتوفير أية مساعدات ضرورية تطلب منا سعيًا لانتقال موثوق به إلى الديمقراطية، كما أنني على ثقة بأن نفس الإبداع وروح الريادة اللذين أظهرهما شباب مصر في الأيام الأخيرة يمكن توظيفهما لإيجاد فرص عمل ووظائف وشركات أعمال جديدة تتيح انطلاق الإمكانات الاستثنائية لهذا الجيل.

وأنا أعلم أن مصر ديمقراطية يمكن أن تعزز دورها في القيادة المسؤولة لا في المنطقة فحسب بل وفي العالم.

لقد أدت مصر دورًا محوريًا في تاريخ البشرية على مدى ستة آلاف سنة، إلا أن عجلة التاريخ دارت خلال الأسابيع القليلة الماضية بسرعة لا تبصرها الأعين، والشعب المصري يطالب بحقوقه العامة الشاملة، وشهدنا الأمهات والآباء يحملون أطفالهم على أكتافهم لتعريفهم كيف تكون الحرية الحقة، ورأينا الشباب المصريين يقولون: إنني يحسب لي حساب فعلاً لأول مرة في حياتي، فصوتي

مسموع، وعلى الرغم من أنني فرد واحد، فإن هذا هو السبيل الحقيقي لنجاح الديمقراطية.

شهدنا المتظاهرين يهتفون "سلمية.. سلمية" مكررينها مرارا، وشهدنا العسكريين وقد أحجموا عن إطلاق أي رصاص على الشعب الذي أقسموا على حمايته، ورأينا الأطباء والممرضين والممرضات يندفعون إلى الشوارع للعناية بالمصابين الجرحى، والمتطوعين يفتشون المحتجين للتأكد من أنهم غير مسلحين.

شهدنا الناس من مختلف الأديان يصلون معًا، مسلمين ومسيحيين، ينشدون نحن واحد. ومع علمنا بأنه لا تزال هناك توترات بين الأديان تسبب انقسامات بين الكثيرين في هذا العالم، وما من حدث واحد سيسد الفجوة بينهم فورا، فإن هذه المشاهد تذكرنا بأن ما يعرّفنا يجب أن لا يكون ما يفرقنا، فالتعريف الذي يحددنا يمكن أن يكون إنسانيتنا المشتركة التي نتشاطرها. ورأينا فوق كل ذلك، جيلاً جديدًا يبرز ويستخدم قدرته على الابتكار ومواهبه والتكنولوجيا كي يدعو إلي قيام حكم يستجيب لتطلعاته اللامحدودة، وقد عبر عن ذلك أحد المصريين ببساطة بقوله: لقد اكتشف معظم الناس في الأيام القليلة الماضية أن لهم قيمة ولن يسلبها منهم أحد أبدًا بعد اليوم.. هذه هي قوّة الكرامة الإنسانية، والتي لا يمكن نكرانها.

لقد ألهمنا المصريون، وقد فعلوا ذلك بفضح كذبة الفكرة القائلة بأن نيل العدالة يتم على نحو أفضل عن طريق العنف؛ لأنه في مصر

كانت القوة المعنوية الخلقية السليمة وليس الإرهاب، وليس القتل الطائش، ولكنه اللاعنف والقوة المعنوية هما اللذان استطاعا ثني قوس التاريخ صوب العدالة مرة أخرى.

فبينما المشاهد والأصوات التي استمعنا إليها كانت مصرية محضة، فإنه لايسعنا إلا أن نسمع أصداء التاريخ: أصداء من الألمان وهم يحطمون الجدار، والطلاب الإندونيسيين الذين نزلوا إلى الشوارع، وغاندي وهو يقود شعبه على درب العدالة.

وكما قال مارتن لوثر كينغ في الاحتفال بمولد دولة غانا الفتية، بينما كان يحاول أن يضفي الكمال على دولته بالذات: "هناك شيء في الروح التي تصرخ من أجل الحرية"، كانت تلك هي الصرخات التي انطلقت من ميدان التحرير، وأحيط العالم بأسره بها علمًا.

واليوم هو يوم الشعب المصري، وقد تأثر الشعب الأمريكي تأثرًا بالغًا بتلك المشاهد التي رأيناها في القاهرة وفي عموم مصر، نظرًا لمن نحن كشعب ونوع العالم الذي نريد لأطفالنا أن يترعرعوا فيه.

فكلمة "تحرير" تعني التحرر وهي كلمة تتحدث وتقول إن هناك شيئًا في أرواحنا يصرخ مطالبًا بالحرية، وإلى الأبد سيذكّرنا بالشعب المصري، بما فعله، بكل الأمور التي وقف ذودًا عنها، وكيف غير بلده، وبفعله هذا غيّر العالم.

وشكرا لكم.

مساء الجمعة ١١ / ٢ / ٢٠١١

§البيان رقم (٤) من المجلس الأعلى للقوات المسلحة

بسم الله الرحمن الرحيم

من المجلس الأعلى للقوات المسلحة

نظرًا للظروف التي تمر بها البلاد والأوقات العصيبة التي وضعت مصر وشعبها في مفترق الطرق وتفرض علينا جميعًا الدفاع عن استقرار الوطن وما تحقق لأبنائه من مكتسبات، حيث إن المرحلة الراهنة تقتضي إعادة ترتيب أولويات الدولة علي نحو يحقق المطالب المشروعة لأبناء الشعب وأبناء الوطن في الظروف الراهنة.. وإدراكًا من المجلس الأعلى للقوات المسلحة أن سيادة القانون ليست ضمانًا مطلوبًا لحرية الفرد فحسب، ولكنها الأساس الوحيد لمشروعية السلطة في نفس الوقت.. وتصميمًا ويقينًا وإيمانًا بكل مسؤولياتنا القومية والوطنية والدولية، وعرفانًا بحق الله ورسالته وبحق الوطن، وبسم الله وبعونه؛ يعلن المجلس الأعلى للقوات المسلحة التالي:

أولاً : التزام المجلس الأعلى للقوات المسلحة بكل ما ورد في البيانات السابقة التي أصدرها.

ثانيًا : أن المجلس الأعلى للقوات المسلحة علي ثقة في قدرة مصر ومؤسساتها وشعبها علي تخطي الظروف الدقيقة الراهنة. ومن هذا

المنطلق، علي كل جهات الدولة الحكومية والقطاع الخاص القيام برسالتهم السامية والوطنية لدفع عملية الاقتصاد إلى الأمام وعلى الشعب تحمل مسؤوليته في هذا الشأن.

ثالثًا : قيام الحكومة الحالية والمحافظين بتسيير الأعمال حتى تشكيل حكومة جديدة.

رابعًا : التطلع إلي الانتقال السلمي للسلطة في إطار النظام الديمقراطي الحر، الذي يسمح بتولي سلطة مدنية منتخبة لحكم البلاد لبناء الدولة الديمقراطية الحرة.

خامسًا : التزام جمهورية مصر العربية بكل الالتزامات والمعاهدات والاتفاقيات الإقليمية والدولية.

سادسًا : يتوجه المجلس الأعلى للقوات المسلحة إلى شعبنا العظيم أن يتعاون مع إخوانهم وأبنائهم من رجال الشرطة المدنية، ويجب أن يسود الود والتعاون بين الجميع، ويهيب برجال الشرطة المدنية الالتزام بشعار الشرطة في خدمة الشعب.

والله ولي التوفيق

صباح السبت ١٢ / ٢ / ٢٠١١